



# العلاقة بين التصوف والفلسفة الإسلامية

The Relationship Between Sufism And Islamic Philosophy

وهو بحث مستل من رسالة الماجستير الموسومة  
«أثر التصوف عند فلاسفة المغرب العربي  
(ابن باجة وابن طفيل وابن رشد)»

طالبة الماجستير  
سارة طلال علي

Professor Dr.

Sarah Talal Ali

أ. د. إبراهيم رجب عبد الله

Master's student

Ibrahim Rajab Abdullah



**summary:**

Since its inception in the third century AH, Islamic philosophy has been closely linked to the Islamic religion. In fact, most of the issues that were raised in it, especially in its early days, had religious and ideological dimensions such as the existence of God, the issue of prophecy, the issue of reparation and choice, and political and moral issues...etc. Rather, what is known about Islamic philosophy in general is that it is a philosophy that attempts to reconcile between religion and philosophy, and since Sufism represents the moral and spiritual aspect of religion, and philosophy as a whole seeks to achieve happiness through access to true knowledge. From one source, God created the mind and sent the messengers with revelation, so there is no contradiction or contradiction between them. And both call for the achievement of virtuous morals and happiness in both homes. And if the beginning of Islamic mysticism is asceticism and adoration of virtuous morals, then it developed in the diversity of its topics and competed with philosophy in its topics such as existence, knowledge, nature and beauty. ...etc.

In this research, after this introduction, we dealt with in the first topic Sufism and its emer-

**الملخص**

ارتبطت الفلسفة الإسلامية منذ نشأتها في القرن الثالث الهجري ارتباطاً وثيقاً بالدين الإسلامي، لا بل أن أغلب المسائل التي طرحت فيها لا سيما في بداياتها كانت ذات أبعاد دينية وعقائدية كوجود الله ومسألة النبوة ومسألة الجبر والاختيار والمسائل السياسية والأخلاقية... الخ. ومما عرف عن الفلسفة الإسلامية بالإجمال أنها فلسفة تحاول التوفيق بين الدين والفلسفة، ولما كان التصوف يمثل الجانب الأخلاقي والروحي من الدين، والفلسفة برمتها تنشده تحقيق السعادة عن طريق الوصول إلى المعرفة الحقة، فمن هنا وجد فلاسفة الإسلام ضالتهم في محاولاتهم للتقريب بين الدين والفلسفة فكلاهما من مصدر واحد، فالله خلق العقل وأرسل الرسل بالوحي فلا تضاد أو تناقض بينهما، وكلاهما يدعو إلى تحقيق الأخلاق الفاضلة والسعادة في الدارين. وإذا كان بداية التصوف الإسلامي هو الزهد والتحلي بالأخلاق الفاضلة فإنه تطور في تنوع مباحثه وناقض الفلسفة في مباحثها كالوجود والمعرفة والطبيعة والجمال، فظهر لدينا صوفية متفلسفة من أمثال شهاب الدين السهروردي وابن عربي وابن سبعين وغيرهم، كما سبقهم ظهور فلاسفة متصوفة مثل الفارابي وابن سينا وأخوان الصفا.

\* \* \*



## المقدمة

ارتبطت الفلسفة الإسلامية منذ نشأتها في القرن الثالث الهجري ارتباطاً وثيقاً بالدين الإسلامي، لا بل أن أغلب المسائل التي طرحت فيها لا سيما في بداياتها كانت ذات أبعاد دينية وعقائدية كوجود الله ومسألة النبوة ومسألة الجبر والاختيار والمسائل السياسية والأخلاقية... الخ.

وعرف عن الفلسفة الإسلامية بالإجمال أنها فلسفة تحاول التوفيق بين الدين والفلسفة، ولما كان التصوف يمثل الجانب الأخلاقي والروحي من الدين، والفلسفة برمتها تنشده تحقيق السعادة عن طريق الوصول إلى المعرفة الحقة، فمن هنا وجد فلاسفة الإسلام ضالتهم في محاولاتهم للتقريب بين الدين والفلسفة فكلاهما من مصدر واحد، فالله خلق العقل وأرسل الرسل بالوحي فلا تضاد أو تناقض بينهما، وكلاهما يدعو إلى تحقيق الأخلاق الفاضلة والسعادة في الدارين.

وإذا كان بداية التصوف الإسلامي هو الزهد والتحلي بالأخلاق الفاضلة فإنه تطور في تنوع مباحثه ونافس الفلسفة في مباحثها كالوجود والمعرفة والطبيعة والجمال، فظهر لدينا صوفية متفلسفة من أمثال شهاب الدين السهروردي وابن عربي وابن سبعين وغيرهم، كما سبقهم ظهور فلاسفة متصوفة مثل الفارابي وابن سينا وإخوان الصفا... الخ.

gence and its relationship to enlightenment, while in the second section we dealt with philosophy, explaining what it is in general and explaining Islamic philosophy and the factors of its emergence, then we showed the relationship of Sufism to philosophy, and we concluded this research with a conclusion in which we dealt with the most important results we reached.

\* \* \*

## العلاقة بين التصوف والفلسفة الإسلامية

- المبحث الأول: التصوف، تعريفه ونشأته
- المطلب الأول: تعريف التصوف لغة
- المطلب الثاني: تعريف التصوف اصطلاحاً
- المطلب الثالث: التصوف في الإسلام
- المطلب الرابع: نشأة التصوف في الإسلام
- المطلب الخامس: نشأة التصوف في المغرب
- المطلب السادس: علاقة التصوف بالإشراق

وتناولنا في بحثنا هذا بعد هذه المقدمة في المبحث الأول التصوف ونشأته وعلاقته بالإشراق، أما في المبحث الثاني فتناولنا الفلسفة فبيننا ماهيتها بصورة عامة وبيننا الفلسفة الإسلامية وعوامل نشأتها، ثم بيننا علاقة التصوف بالفلسفة، وختمنا بحثنا هذا بخاتمة تناولنا فيها أهم ما توصلنا إليه من نتائج.

\* \* \*

## المبحث الأول

- المطلب الأول: تعريف التصوف لغة:  
لمعرفة التصوف لغة لا بد من الوقوف على ما ذكر من الأصول التي اشتقت منها هذه الكلمة:  
١- ذكر أن التصوف من الصوف لأنه يقال تصوف إذا لبس الصوف، وكما يقال تقمص الرجل مثلاً إذا لبس القميص<sup>(١)</sup>.  
وقيل: إن القوم أي الصوفية لم يختصوا بلباس من دون لباس، وإنما فعل ذلك بعض من تشبه بهم، وتخير من لباسهم الصوف في بعض الأوقات

(١) ينظر: الرسالة القشيرية في علم التصوف، عبدالكريم بن عبدالملك القشيري النيسابوري (ت: ٤٦٥هـ)، تحقيق: معروف مصطفى زريق، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ص ٢٧٩.



وذكر القشيري رحمه الله أن اشتقاق التصوف من الصوف غير جائز في العربية<sup>(٥)</sup>.

٢- إن التصوف نسبة إلى قبيلة كانت في الجاهلية منقطعة إلى عبادة الله تعالى بجوار الكعبة تدعى صوفة نسبة إلى صوفة وهو ابو حي من مضر، وهو الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، كانوا يخدمون الكعبة في عصر الجاهلية ويفيضون بالحجاج، وكانت العرب إذا حجت وحضرت عرفة لا تدفع منها حتى يدفع بها صوفة.

وسمي الغوث بصوفة كون أمه جعلت في رأسه صوفة، وجعلته ربيطاً للكعبة يخدمها، وقيل: صوفة اسم لقبيلة اجتمعت من قبائل متعددة<sup>(٦)</sup>.

٣- انه منسوب إلى ((الصوفة)) وهي قطعة صغيرة من الصوف، وذلك لأن الصوفي يكون أمام خالقه البارئ العظيم ذليلاً صغيراً كالصوفة لا تدبير له ولا اختيار<sup>(٧)</sup>.

٤- أنه منسوب الى نبات "الصوفان" وهو نبات ضئيل وذلك لاقتصار الصوفية في الطعام على ما يشبهه في القلة، وقيل: مأخوذة من قولهم: صاف السهم عن الهدف بمعنى مال، لأن الصوفية يميلون

تقللاً وتزهداً أنه شعارهم، فأعجب بهذا الظن حتى حملة على الاشتقاق منه، وكان الصوفية يؤثرون التحلي بالفقر في كل حال شأن من لم يجعل الدنيا أكبر همه<sup>(١)</sup>. ولباس الصوف كما يذكر كان لباس الانبياء (عليهم السلام) والصدّيقين وشعار المساكين المتنسكين<sup>(٢)</sup>.

ويذكر عن نبي الله عيسى (عليه السلام) كان يلبس الصوف والشعر<sup>(٣)</sup>. وكذلك نُسب الصوف الى الصوفية لاشتغال أهل التصوف بلبس الصوف وذلك لما فيه من خشونة<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: شفاء السائل و تهذيب المسائل ، أبي زيد عبدالرحمن ابن خلدون الحضرمي الإشبيلي المالكي (ت: ٨٠٨هـ)، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، دمشق، دار الفكر، مكتبة الأسد، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص٥١.

(٢) ينظر: التصوف المنشأ والمصادر، إحسان إلهي ظهير الباكستاني (ت: ١٤٠٧هـ)، ادارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص٢٦.

وينظر: التصوف، ماسينيون ومصطفى عبدالرزاق، لجنة دائرة المعارف الإسلامية: إبراهيم خورشيد، عبدالرحمن يونس، حسن عثمان، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ط١، ١٩٨٤م، ص٥٩.

(٣) ينظر: التصوف المنشأ والمصادر، إحسان الباكستاني، ص٢٦.

(٤) ينظر: فلسفة التصوف، عبدالقادر ممدوح، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٧م، ص٢٥، وينظر: موضوع التصوف، لطف الله ملا عبد العظيم خوجة، مكتبة الملك فهد، مكة المكرمة، ١٤٣٢هـ، ص٢٨.

(٥) ينظر: الرسالة القشيرية، القشيري، ص٢٧٩.

(٦) ينظر: فلسفة التصوف، عبدالقادر ممدوح، ص٢٣.

وينظر: التصوف، ماسينيون ومصطفى عبدالرزاق، ص٦١.

(٧) ينظر: فلسفة التصوف، عبدالقادر ممدوح، ص٢٤.

وينظر: نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها، عرفان عبدالحميد فتاح، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ص١١٧.

ومن حيث اللغة فإنها لا تجيز مثل هذا اشتقاق لأن مصدر " صفا " بتأخير حرف العلة عن الفاء صفو، والظاهر من ذلك انه جامد وغير مشتق كاللقب<sup>(٥)</sup>. فاشتقاق الصوفي إذن من الصفاء لغة بعيد<sup>(٦)</sup>.

٨ - إنه مشتق من الصُّفَّةِ أو الصِّفَّةِ: وأما اشتقاقه من الصُّفَّةِ فأصله مأخوذ من أهل الصُّفَّةِ وهم المهاجرين الذين سكنوا في صُفَّةِ مسجد رسول الله ﷺ، وهو موضع مظلل في مسجد المدينة<sup>(٧)</sup>. وقيل: إن أهل الصفة لم يختصوا بطريقة معينة في العبادة، بل كانوا أسوة للصحابة في الشريعة، وإنما اختصوا بملازمة المسجد للفقير فإن المهاجرين من قريش نزلوا على نظارهم من الأوس والخزرج، وأخى بينهم الرسول ﷺ، وبقي الغرباء فاسكنهم مسجده، وكان يتفقدهم، وأمر بمواساتهم، ويحملهم إلى الدعوات معه<sup>(٨)</sup>. إذن فالتصوف منسوب الى (الصُّفَّة): وهذا الاشتقاق لا يوجد له قياس في اللغة، إذ لو كان كذلك لقليل: صُفِّي. أما نسبه الى (الصِّفَّة): (بكسر

عن السيئات والرذائل الى الطاعات والفضائل<sup>(١)</sup>.  
٥- أنه منسوب إلى " صوفة القفا " وهو ما يتدلى من الشعر من خلف الرأس يرسلونه مشعثاً متلبداً كالصوف، وهي رقيقة لينة، وذلك لأن الصوفية أصحاب لين ورقة في تعاملهم مع الناس<sup>(٢)</sup>.

٦- أنه نسبة إلى الصف الأول، وذلك لأنهم يكونون في الصف الأول بقلوبهم في مناجاتهم وعلو هممتهم مع الله تعالى والقرب منه، أو لأنهم أسرع الناس إلى الصف الأول عند الصلاة في المساجد<sup>(٣)</sup>.

٧- إنه مشتق من الصفاء: لصفاء قلوبهم، فالصوفي من صفى ربه قلبه، فامتلاً قلبه نوراً. أو من صفا قلبه لله<sup>(٤)</sup>. وقيل إنه مشتق من الصفاء أو الصفو، أي صفاء قلوب أهل التصوف وانسراح صدورهم بما يقدره الله لهم، وانهم أيضاً مع الله في صفاء لا يخالطه شاغل، وهم بما أظهره الله لهم واطلعهم عليه صفوا من كدر الجهل.

(١) ينظر: فلسفة التصوف، عبدالقادر ممدوح، ص ٢٤.

(٢) ينظر: التصوف، ماسينيون ومصطفى عبدالرزاق، ص ٦١.

وينظر: فلسفة التصوف، عبدالقادر ممدوح، ص ٢٤.

(٣) ينظر: الرسالة القشيرية، للقشيري، ص ٢٧٩. وينظر:

التصوف، ماسينيون ومصطفى عبدالرزاق، ص ٦٠. وينظر:

التعرف لمذهب أهل التصوف، أبي بكر محمد بن اسحاق

الكلاباذي (ت: ٣٨٠هـ)، ضبطه وعلق عليه وخرج أحاديثه

و آياته أحمد شمس الدين، دار الكتب العالمية، بيروت،

لبنان، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ص ١٠.

(٤) ينظر: نشأة الفلسفة الصوفية، عرفان عبدالحميد،

ص ١٢٧. وينظر: فلسفة التصوف، عبدالقادر ممدوح، ص ٢٤.

(٥) ينظر: التصوف، ماسينيون ومصطفى عبدالرزاق،

ص ٥٧-٥٨.

(٦) ينظر: الرسالة القشيرية، للقشيري، ص ٢٧٩.

(٧) ينظر: شفاء السائل، لابن خلدون، ص ٥٢. وينظر:

التعرف، للكلاباذي، ص ١٠، وينظر: التصوف، ماسينيون

ومصطفى عبدالرزاق، ص ٥٩، ٦٠. وينظر: الرسالة القشيرية،

للقشيري، ص ٢٧٩.

(٨) ينظر: نشأة الفلسفة الصوفية، عرفان عبدالحميد،

ص ١٢٨. وينظر: التصوف، ماسينيون ومصطفى عبدالرزاق،

ص ٥٩، ٦٠.





صوفيا ” الحكمة ”، وذلك لأن الصوفية ينشدون الحكمة الألهمية<sup>(٣)</sup>.

واليوغا في الهند هي طريق الصفاء، أو طريق النقاوة، وهي أيضاً المعرفة الصوفية<sup>(٤)</sup>. وطريق اليوغا، أو التصوف الهندي، وهي التي تضع التدريبات والقواعد، التي ينبغي أن يسلكها المرید للوصول الى الله، فهي تسمح صداً القلب وتزيل الهموم، وتهدئ الروح في قلب المؤمن وتوجهه نحو عمل الخير، يخرج من احقاده ومشاكله العصبية وحروبه، فيحل الونام والسلام، ويتكاتف الناس مع بعضهم وذلك لرفع مستوى الحياة الى المستوى الذي يتناسب مع الانسانية ويليق بها، واليوغا هي طريق صوفي، يوصل الى الفناء في الذات الإلهية، وتحث الانسان الى ترك أمور الدنيا وملذاتها والزهد فيها، وان يترفع عن الطائفية والمذهبية، وتكون نظرتة الى باقي الاديان نظرة صفاء وإخاء ومحبة. وبذلك تكون اليوغا ذات طابع عالمي، وكلمة بوذا الهندية معناها الحكيم المبارك أو المستنير وهذا الوصف يشابه وصف الصوفية<sup>(٥)</sup>.

وأن الفناء الصوفي هو نوع من أنواع النرفانا الهندية، وهذا الرأي مرفوض وذلك لأن النرفانا ظاهرة سلبية وفكرة تفرعت عن مذهب تشاؤمي بالكامل، ومع ذلك فإن هذا الفناء الصوفي له جانبه الإيجابي كما أن له جانبه السلبي، فهو ليس له شأن في فلسفة

الصاد وفتح الفاء المشددة) لأن الصوفية يبحثون عن صفات الله عز وجل، ويتذكرونها، أو لأنهم يسعون إلى تحقيق صفاء الخير في نفوسهم<sup>(١)</sup>. ونرى أن ذلك غير جائز لغة أيضاً.

وبناء على ما تقدم نرى أن افضل اشتقاق للتصوف من الناحية اللغوية انه مأخوذ من لفظة ” صوف“ سواء كان ملبساً أو شخصاً أو قبيلة، لكن هذا لا يجعلنا نستبعد الألفاظ الأخرى لأنها تنطبق عليهم من حيث المعنى كصفاء السريرة والقلوب أو في سلوكهم وزهدهم وإعراضهم عن الدنيا وملذاتها كأهل الصفة في زمن الرسول الأكرم ﷺ.

والتصوف: طريقة سلوكية قوامها التحلي بالفضائل والتقشف لتزكى النفس وتسمى الروح.

وعلم التصوف: مجموعة المبادئ والقيم التي يقرها ويعتقدها المتصوفة والأداب التي يتأدبون بها في خلواتهم ومجتمعاتهم.

والصوفي: هو الذي يتبع الطريقة الصوفية (التصوف)، وهو أيضاً العارف بالتصوف<sup>(٢)</sup>.

#### • المطلب الثاني: تعريف التصوف اصطلاحاً:

أ- في الحضارات والديانات : التصوف منسوب الى كلمة ” صوفيا ” اليونانية القديمة ومعنى

(١) ينظر: فلسفة التصوف، عبدالقادر ممدوح، ص ٢٣. وينظر: نشأة الفلسفة الصوفية، عرفان عبدالحميد، ص ١٢٨.

(٢) ينظر: المعجم الوسيط، إبراهيم، أحمد الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ٥٢٩/١.

(٣) ينظر: فلسفة التصوف: عبدالقادر ممدوح، ص ٢٦.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٧.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٧-٢٨.



- تشاؤمية في طبيعة الوجود، أذن فقد كان للتصوف الهندي أثره في بعض جوانب التصوف في الإسلام وخاصة ما يخص الرياضات الروحية و الطقوس الدينية وأساليب مجاهدة النفس<sup>(١)</sup>.
- وأول من أشار إلى هذا التصوف وليم جونز الذي قام بمقارنة بين مذهب الفيديانتا وبين مذهب وحدة الوجود في التصوف الإسلامي<sup>(٢)</sup>.
- وكتب البراهمة المقدسة وهي الفيديا التي كانت تبشر بمجيء حكيم يبحث ويحيي ما زال الزمان من معالم الديانة البرهمية، ويصفيها ممّا علق بها على مرّ الاجيال والعصور<sup>(٣)</sup>.
- ولذلك فاعلم الكهنة البراهمة ينتظرون مجيء هذا الحكيم المخلص والهادي، وبوذا كان قد أشار إلى أنه أول الحكماء ولكنه ليس آخرهم، لذلك فالبوذيون إلى يومنا هذا يترقبون مجيء حكيم من بينهم ليهدي الناس ويجدد الدين ويحدد تعاليمه<sup>(٤)</sup>.
- اما زرادشت فلم يغفل عن ماهية التصوف (الفلسفة الروحية) وسعى إلى فحص اهواء الناس وسرائرهم ودعاهم الى حل المشكلات الاجتماعية
- (١) ينظر: التصوف الثورة الروحية في الاسلام، أبو العلا عفيفي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ص٧٤، ٧٣.
- (٢) ينظر: تاريخ التصوف الاسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني، عبدالرحمن بدوي، ط١، ١٩٧٥م، وكالة المطبوعات، الكويت، ص٣٥.
- (٣) ينظر: فلسفة التصوف، عبدالقادر ممدوح، ص٢٨.
- (٤) ينظر: المصدر نفسه، ص٢٨.
- وحت الناس على إلتزام طريق الفضيلة وعدم الحيد عنها<sup>(٥)</sup>.
- اما التصوف في الصين فيعرف بالتاوية، والتاوي كلمة صينية معناها المنهج أو السبيل أو الطريق، أي طريق الحياة،، والتاوية مذهب فلسفي ودين في الوقت ذاته<sup>(٦)</sup>.
- أسسها لاوتسو في القرن السادس قبل الميلاد فنزع الى التأمل الصوفي وخاطب العواطف والمشاعر والقلوب<sup>(٧)</sup>.
- أما التصوف في إيران (بلاد فارس) فهو تصوف فكري أكثر مما هو تصوف سلوكي، وإن التصوف عندهم كان يتطور ويقترب من الفلسفة وبذلك فهو يبتعد عن الاهتمام بمسائل السلوك<sup>(٨)</sup>.
- اما الصوفية في اليابان فيعرفون باسم (الزن) ومعناها ((التأمل)) وتحاول هذه المدرسة المرور بتجربة الاستنارة التي وصلها بوذا<sup>(٩)</sup>. وعلى الرغم من أن هذه المدرسة نشأت في الصين في
- (٥) ينظر: المصدر نفسه، ص٢٨-٢٩.
- (٦) ينظر: التصوف عند فلاسفة المغرب ابن خلدون أنموذجاً، ناجي حسين جودة، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، دار الهادي، بيروت، لبنان، ص٢٩-٣٠.
- (٧) ينظر: التصوف عند فلاسفة المغرب ابن خلدون، ناجي حسين، ص٣٠.
- (٨) ينظر: التصوف عند الفرس، ابراهيم الدسوقي شتا، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية، دار المعارف، القاهرة. ص٤.
- (٩) ينظر: التصوف عند فلاسفة المغرب ابن خلدون، ناجي حسين، ص٣٠.

أما أصله فكانت عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين، وهي طريقة الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع الى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها وملذاتها، والزهد فيما يقبل عليه عوام الناس من الملذات والأموال والمناصب، والانعزال عن الخلق في الخلوة للعبادة، وكان ذلك عاماً في الصحابة والسلف<sup>(٥)</sup>. اقتداء بقوله تعالى: "وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا"<sup>(٦)</sup> وقوله تعالى: "الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً"<sup>(٧)</sup>، وقوله تعالى: "وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ"<sup>(٨)</sup> وغيرها من الآيات الشريفة التي تحث على الإعراض عن الدنيا وملذاتها ومغرياتها والإقبال على الحياة الآخرة كون الأولى وقتية زائلة والثانية سرمدية باقية،

ولما فشا الأقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده، وجنح أغلب الناس الى مخالطة الدنيا، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة، وذكر القشيري رحمه الله (ت: ٤٦٥هـ-١٠٧٢م) أن

القرن السادس الميلادي إلا أنها انتشرت في اليابان في القرن التاسع<sup>(١)</sup>.

والتصوف عند اليهود هو الربانية. اما عند المسيح فالتصوف هو الرهبانية<sup>(٢)</sup>.

فالتصوف عند المسيح هو الرهبنة المسيحية، لا الدين المسيحي اي من حيث هو دين، أما التصوف الاسلامي فقد اثرت فيه بعض العقائد المسيحية مثل الحلول الذي ذكره بعض المتصوفة بالمعنى المسيحي كالحلاج الذي يقول:

سبحان من أظهر ناسوته

سرسنا لاهوته الثاقب

ثم بد الخلقه ظاهراً

في صورة الأكل والشارب

حتى لقد عاينه خلقه

كلحظة الحاجب بالحاجب<sup>(٣)</sup>

وهذه الأبيات فيها إشارة إلى ثنائية الطبيعة الإنسانية؛ الناسوت، واللاهوت، وهذان المصطلحان أخذهما الحلاج عن المسيحيين (السرمان) فهؤلاء استعملوا هذه المصطلحات للدلالة على طبيعة المسيح، وهناك أبيات أخرى رويت عن الحلاج، والحلول عقيدة يحيلها المسلمون الى المسيحية<sup>(٤)</sup>.

#### • المطلب الثالث: التصوف في الإسلام:

هو علم من العلوم الشرعية الحادثة في الإسلام،

(١) ينظر: فلسفة التصوف، عبدالقادر ممدوح، ص ٣٠.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٠.

(٣) ينظر: التصوف الثورة الروحية، أبو العلا عفيفي، ص ٧٤.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ص ٧٥.

(٥) ينظر: مقدمة ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، دار القلم، بيروت، ١٩٨٤م، ص ٤٦٧.

(٦) الكهف، الآية ٢٨.

(٧) الكهف، الآية ٤٦.

(٨) العنكبوت، الآية ٤٦.

وإصطلاحات في ألفاظ تدور بينهم<sup>(٢)</sup>.  
٢- زاوية من زوايا السلوك الحقيقي، وتركيز النفس وتهذيبها، لتستعد لسيرها إلى صحبة الرفيق الأعلى، وبمعنى من تحبه، فإن المرء مع من أحب<sup>(٣)</sup>.  
٣- هو من أشرف العلوم قاطبة، وليس بعد علم التوحيد علم أشرف منه، وهو لا يناسب إلا النفوس الشريفة<sup>(٤)</sup>.

٤- الدين كله خلق، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين، وكذلك التصوف<sup>(٥)</sup>.  
٥- التخلي من الرذائل والتحلي بالفضائل<sup>(٦)</sup>.

٦- مشاهدات القلوب، ومكاشفات الأسرار، ولا يمكن العبارة عنها على التحقيق بل تعلم بالمنازلات، والمواجيد، ولا يعرفها إلا من نازل تلك الأحوال، وحلّ تلك المقامات<sup>(٧)</sup>. ويقول الغزالي وهو يصف تجربته الصوفية: فبدأت بتحصيل علمهم

المسلمين لم يتسم أفضلهم بعد رسول الله ﷺ بتسمية عدا صحابة رسول الله ﷺ إذ لا أفضلية له فوقها، ولما لحقهم أهل العصر الثاني سمووا بالتابعين ورأوا في تلك تسمية شرف لهم، ثم سمي الذين من بعدهم اتباع التابعين، ومن ثم اختلف الناس، وتباينت المراتب فيما بينهم، ثم ظهرت البدع وحصل الخلاف بين الفرق وكل فريق فيهم ادعى أن فيهم زهاداً، فانعزل خواص الناس الذين كان لديهم عناية شديدة بأمر الدين من العباد والزهاد، من أهل السنة المراعون أنفسهم مع الله عز وجل، الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف، واشتهر اسم التصوف قبل المائتين من الهجرة<sup>(٨)</sup>.

ولا نستغرب من كثرة التعريفات الموجودة للتصوف والصوفية وذلك لأن التصوف هو معرفة وجدانية فردية وذوق وحدس لذا فهو يختلف من شخص لآخر بل الصوفي الواحد قد يكون له أكثر من تعريف له وذلك بحسب الأحوال والمقامات التي يمر بها الصوفي.

#### ومما ذكر من تعريفات للتصوف:

١- أنه محاسبة النفس على الأفعال والكلام والتروك في المواجد والأذواق التي تحصل عن طريق المجاهدات، ثم تستقر للمريد مقاماً يتدرج منها إلى مقامات أخرى، وللصوفية آداب خاصة بهم،

(٢) ينظر: مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون، ص ٤٦٨، ٤٦٩.  
(٣) ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ٣٠٧/٢.

(٤) ينظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار السلفية، القاهرة، مصر، ط ٢، ١٣٩٣هـ، ص ٢٦٠، ٢٦١.

(٥) ينظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ٤٩٩/١.

(٦) ينظر: المصدر نفسه، ٤٩٩/١.

(٧) ينظر: التعرف، الكلاباذي، ص ١٠٠، وينظر: نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها، عرفان عبد الحميد، ص ١٣٢، ١٣٣.

(٨) ينظر: الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، المحقق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، والدكتور محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة، ٣٤/١.



ونكتفي بهذه التعريفات وهناك الكثير منها ونرى أن أغلب هذه التعريفات تتمحور حول التحلي بالأخلاق الفاضلة، والزهد عن الملمات والشهوات الحسية الزائلة، والوصول إلى معرفة الذات الإلهية بالذوق والتجربة الحدسية المباشرة.

#### • المطلب الرابع: نشأة التصوف في الإسلام

وكان المسلمون قد اتصفوا بصفات وأخلاق الصوفية في عهد رسول الله ﷺ وحتى وإن لم يعرفوا كلمة التصوف في ذلك الوقت ولم يرددها، فقد جاء بعد ذلك من يردد هذه الكلمة ويتكلم المعاني الوجدانية الصوفية وأسرار القلوب في هذا الزمن فقليل أنه سلمان الفارسي، وقيل: أنه علي بن ابي طالب (رضي الله عنه)، وقيل: أنه حذيفة بن اليمان، وان الامام الحسن البصري تعلم عن حذيفة، وقيل: للحسن البصري: يا أبا سعيد انك تتكلم بكلام في هذا العلم لم نسمعه من أحد غيرك فمن اين لك هذا العلم؟ فقال: من حذيفة بن اليمان من الإمام علي بن ابي طالب من الرسول محمد ﷺ، وقد توفى الحسن سنة عشر ومائة للهجرة. وتبعه في المكانة أبو حمزة الصوفي (ت: ٢٧٠هـ-٨٨٣م) الذي تكلم عن مذاهب التصوف<sup>(٦)</sup>.

#### • نشأة التصوف الإسلامي وتطوره

كان التصوف في بدايته العلمية أخلاقاً دينية، وبذلك فمن الطبيعي أن يكون المصدر الأول الذي نشأ منه التصوف إسلامياً، وذلك لأنه استمد من

بمطالعة كتبهم مثل كتب الحارث المحاسبي، وقوت القلوب لأبي طالب المكي، وآراء الشبلي وابي يزيد البسطامي والجنيد حتى اطلعت على حقيقة مقاصدهم العلمية، وحصلت على ما يمكنني ان احصل عليه عن طرقهم بالتعلم عن طريق السماع، وتبين لي أن أخص خواصهم لا يمكن الوصول إليها عن طريق التعلم، وانما يكون ذلك بالمعرفة الذوقية والتجربة الشخصية<sup>(١)</sup>.

٧- الدخول في كل خلق سني، والخروج من الخلق دني، أو هو اخلاق كريمة، ظهرت في زمان كريم، من رجل كريم، مع قوم كرام<sup>(٢)</sup>.

٨- التصوف هو تمام الأدب<sup>(٣)</sup>.

٩- التصوف عاطفة صادقة كريمة، ونزعة وجدانية سامية، فالتوحيد في الحب تصوف، والإخلاص في الود تصوف، والصدقة العقلية تصوف، والمواساة الخلقية تصوف<sup>(٤)</sup>.

١٠- الصوفي من صفا قلبه لله، أو من صفت لله معاملتة، فصفت له من الله عز وجل كرامته<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: المنقذ من الضلال، ابو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، عبدالحليم محمود، دار الكتب الحديثة، مصر، ص ١٧٠، ١٧١، ١٧٢.

(٢) ينظر: الرسالة القشيرية في علم التصوف، للقشيري، ص ٢٨٠.

(٣) ينظر: نشأة الفلسفة الصوفية، عرفان عبدالحميد، ص ١٣٦.

(٤) ينظر: فلسفة التصوف، عبدالقادر ممدوح، ص ٣١.

(٥) ينظر: التعرف، للكلاباضي، ص ١٠.

(٦) ينظر: فلسفة التصوف: عبدالقادر ممدوح، ص ٣٠.

الرياضات مثل الزهد والفقر والتوكل وما الى ذلك<sup>(٤)</sup>. أما الأحوال فهي ما تحل به القلوب، أو ما يحل بالقلوب من صفاء الأذكار مثل القرب والخوف واليقين والمراقبة وما الى ذلك.

وهناك تفرقة بين المقام والحال عند الصوفية فالحال زائل، أما المقام ثابت، وكذلك الحال يحصل للسالك دون كسب أو تعمد منه، بينما المقام يحصل للسالك بإرادته وكسبه وتعمد منه بذلك<sup>(٥)</sup>.

وهناك من يؤكد بأن التصوف الاسلامي تأثر بفلسفات فارسية ويونانية وهندية ومصرية، ومن يرى ان التصوف الاسلامي قد تأثر في المسيحية فهذا يعني من ناحية الدعوة الى الزهد، وان نظرية الفناء الروحي دخلت الى التصوف الاسلامي من ناحية الفلسفة الهندية<sup>(٦)</sup>.

والفناء الصوفي نوع من انواع النرفانا الهندية ، ورفض هذا الرأي لان النرفانا ظاهرة سلبية، وفكرة متفرعة عن مذهب تشاؤمي شامل، في حين ان الفناء الصوفي له ناحيته الايجابية كما انه له ناحيته السلبية وانه لا دخل له في فلسفة تشاؤمية في طبيعة الوجود<sup>(٧)</sup>. ومع ذلك كان للتصوف الهندي أثره في بعض نواحي التصوف الإسلامي لاسيما ما يتصل

القرآن الكريم والسنة ومن أحوال الصحابة وأقوالهم، فأقوال الصحابة وأحوالهم لم تخرج عن نطاق الكتاب والسنة، وبذلك يكون المصدران الأساسيان والحقيقيان للتصوف هما القرآن والسنة<sup>(٨)</sup>.

فالصوفية استمدوا آراءهم في السلوك والأخلاق من القرآن والسنة، والرياضات العملية التي صنعوها الصوفية لتحقيق هدفهم من التصوف<sup>(٩)</sup>.

وابو نصر السراج الطوسي (ت ٣٧٨ هـ). قد بين في كتابه "اللمع" أن هنالك تخصيص للصوفية بمكارم الأخلاق، والبحث عن فضائل الأعمال و معالي الأحوال وذلك اقتداء بالنبي وأصحابه و تابعيه، وهذا كله موجود علمه في القرآن الكريم<sup>(١٠)</sup>.

وهناك نظرة تبين لنا أن الصوفية يتخيلون طريقا للسلوك إلى الله، ابتداء بمجاهدة النفس أولا ، ويتدرج السالك الى مراحل عديدة وهذه المراحل تسمى عندهم بالأحوال والمقامات، وبذلك عندما ينتهي السالك من هذه المراحل فهو بذلك وصل الى معرفة الله، وهذه المعرفة هي نهاية الطريق.

فالمقام عندهم معناه مقام العبد بين يدي الله فيما يقام فيه من المجاهدات والعبادات و

(١) ينظر: مدخل الى التصوف الإسلامي، أبو الوفا الغنيمي

التفتازاني، ط ٣، دار الثقافة، القاهرة، ص ٣٧، ٣٨.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٨، التصوف الثورة الروحية في الإسلام، أبو العلا عفيفي، ص ٥٥.

(٣) ينظر: مدخل الى التصوف الإسلامي، أبو الوفا الغنيمي

التفتازاني، ، ص ٣٨.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٨.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٩.

(٦) ينظر: فلسفة التصوف، عبدالقادر ممدوح، ص ٣٠.

(٧) ينظر: التصوف عند فلاسفة المغرب ابن خلدون، ناجي

حسين، ص ٥٢.





في القرنين الأولين<sup>(٢)</sup>. ففي القرون الأولى من الصعب تصنيف الأشخاص بين متصوف وفقه، فذلك العصر كان جل رجاله يتحلون بالفضل والخير والعلم، فالصلحاء والأولياء كانوا علماء في الشرعية، وكانوا على منزلة عالية من خشية الورع والزهد إلى مكانة لا تفصلهم كثيراً عن الصوفية<sup>(٣)</sup>.

والبرابرة هم سكان المغرب الأوائل وفي الغالب أنهم ليسوا متبحرين في العلوم الإسلامية المختصة، ولكنهم مع ذلك يتحلون بالاخلاص والصدق والتضحية من أجل الإسلام<sup>(٤)</sup>. فكان منهم من وصف بالصالح، ومنهم من نعت بالصوفي أو السالك، فالأرض المغربية لا تخلو من الفضلاء والزهاد الذين ظهروا مع الفتوحات الأولى وبرزوا في القرن الثاني للهجرة<sup>(٥)</sup>.

اذن فبدايات التصوف في المغرب ظهرت من خلال الانعزال عن الناس والعبادات والإقبال على الله سبحانه وتعالى، والاستماع إلى المواعظ، والبكاء عند قراءة القرآن، وهذه الصفات تعد من أهم صفات الزهاد والأوائل، وكان من أشهر هؤلاء العباد والزهاد في

منها بالطقوس الدينية والرياضات الروحية وأساليب مجاهدة النفس<sup>(١)</sup>.

ونرى أنه من الإجحاف إنكار أثر الحضارات الأخرى على نشأة وتطور وتبلور التصوف الإسلامي، وأيضاً ليس من الإنصاف إنكار أصالة هذا الفكر وتعبيره عن مكامن ودواخل الإنسان المسلم الذي يجنح إلى الجانب الروحي من الدين المتمثل بحث المسلم إلى الزهد وعدم التكالب على مغريات الحياة وزينتها والاقتراب من الله تعالى عن طريق العبادة والأذكار وحسن السلوك والتسامي في الأخلاق. وخلاصة القول أن الإبداع والأصالة في التصوف الإسلامي هو نتيجة تضافر المؤثرات الخارجية من الديانات والحضارات الأخرى - وأغلب أصولها تشترك فيها النفس الإنسانية بغض النظر عن الجنس والقومية والديانة والزمان والمكان مثل حب المعرفة والوصول إلى الحقيقة والتحلي بالأخلاق الفاضلة ... الخ ... مع المؤثرات الداخلية المنبعثة من داخل النص الديني مع العوامل الاجتماعية والسياسية السائدة في ذلك العصر.

#### • المطلب الخامس: نشأة التصوف في المغرب

ليس من السهل الجزم بتحديد بداية منضبطة ومعيّنة لنشأة التصوف في المغرب العربي، وذلك بسبب قلة العلامات التاريخية في هذا الموضوع، وكذلك لإندماج المنهج الصوفي في الحياة الدينية

(٢) ينظر: المدارس الصوفية المغربية والأندلسية في القرن السادس الهجري، عبدالسلام غرميني، دار الرشاد الحديثة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، الدار البيضاء، المغرب، ص ٢٤٧.

(٣) ينظر: المدارس الصوفية المغربية، عبدالسلام غرميني، ص ٢٤٧.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٤٧.

(٥) ينظر: المدارس الصوفية المغربية، عبدالسلام غرميني، ص ٢٤٧.

(١) ينظر: التصوف الثورة الروحية في الإسلام، أبو العلا عفيفي، ص ٧٤

والزهاد وبرعوا كثيراً في التيار الصوفي، وجاء بعض الناس وسكنوا مدن المغرب خاصة أغمات<sup>(٣)</sup>، وعدّ الباحثون أن أبا عمر الفاسي (ت: ٩١٦هـ - ١٥١٠م) هو أول من أدخل تعاليم الجنيد البغدادي رحمه الله (ت: ٩١٠م) إلى أفريقيا<sup>(٤)</sup>. وفي الغالب ان هذا حصل قبل ذلك، وقد عدّ عبدالله بن ياسين<sup>(٥)</sup> معلم الصف الأول من المرابطين مالكيًا صوفيًا، وهو بلا شك مشارك في التصوف لأن معلمه وشيخه وجاج بن زلو<sup>(٦)</sup> من الصالحين، وازدادت العناية في المغرب العربي شيئاً فشيئاً بالزهاد والمنقطعين والوالهين، ومع السفر والرحلات إلى المشرق في مواسم الحج والعمرة وصلت آثار واصدء الصوفية إلى تلك البلاد، وكذلك انتشرت تلك الآراء والآثار في أرض الأندلس فإنها ذات علاقة ثقافية وسياسية وتجارية

(٣) أغمات: قرية تاريخية مغربية عريقة تقع جنوب وسط المغرب. ar.m.wikipedia.org، المدارس الصوفية المغربية،

عبد السلام غرميني، ص ٢٤٧، ٢٤٨.

(٤) ينظر: المدارس الصوفية المغربية، عبد السلام غرميني، ص ٢٤٧، ٢٤٨.

(٥) عبدالله بن ياسين: هو داعية و مجاهد مالكي سوسي، من زعماء الإصلاح الإسلامي، جدد الإسلام بأفريقيا، ووضع الأسس الأولى لدولة المرابطين في المغرب الأقصى. ar.m.wikipedia.org، المدارس الصوفية المغربية،

عبد السلام غرميني، ص ٢٤٨.

(٦) وجاج بن زلو: فقيه مغربي، و أحد مؤسسي الدولة المرابطية، التي امتدت عبر المغرب الأقصى و الأندلس، و شمال أفريقيا ووسطها إلى السودان. ar.m.wikipedia.org، المدارس الصوفية المغربية، عبد السلام غرميني، ص ٢٤٨.

المغرب العربي: (١).

١- عبد الملك بن أبي كريمة (ت: ٢٠٤هـ - ٨١٩م): كان مستجاب الدعوة، ثقة، كان محدثاً، وكان يقوم الليل بأكمله، وعند إقبال السحر يدعو بصوت حزين.

٢- رباح بن يزيد اللخمي المكنى (أبي يزيد) (ت: ١٧٢هـ - ٧٨٨م): كان رجلاً صالحاً متعبداً، ثقة مشتهراً بالزهد والفضل، والمنقطع إلى الله بالعبادة، وكان يوصي بكتاب الله وينصح الناس بالالتزام به.

٣- عبد الحليم بن عبد ربه المربعي (ت: ٢٤٧هـ - ٨١٦م): كان كثير التهجد، وكان من أهل الاجتهاد والزهد، واشتهر بالإجابة في الدعاء.

٤- إبراهيم بن الحسن بن محمد القصري المكنى (أبي اسحاق) (ت: ٣٣٤هـ - ٩٤٥م): كان زاهداً ومؤدباً، من أهل العلم والاجتهاد والقرآن، ومستجاب الدعاء، وذكر عنه أنه كان كثير البكاء إذا جنّ الليل.

أما إذا أردنا بالتصوف بشكله العرفاني وما يشمل من مختلف الأذواق والاشراقات وما صار يستعمل من الاصطلاحات المختلفة فجل ذلك انتقل إليه عبر حاضرة القيروان التي كانت مركزاً لأنشطة المدارس الشرقية الصوفية<sup>(٢)</sup>. فأقام بها ذو النون المصري (ت: ٢٤٥هـ - ٨٥٨م)، وسكنها الصالحون

(١) ينظر: الصوفيون والتصوف في المغرب العربي حتى القرن الرابع، لمياء عز الدين الصباغ، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد السابع، العدد (١/١٤)، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، ص ٩ - ١٠.

(٢) ينظر: المدارس الصوفية المغربية، عبد السلام غرميني، ص ٢٤٧.





انهم يسافرون في رمضان إلى رباط شاعر، فالتصوف كان ظهوره في المغرب في الوقت ذاته الذي ظهرت فيه هذه الرباطات وبقت هذه الآثار الإسلامية تؤثر في نفوس المغاربة حتى القرن السادس الهجري. وكان لها مكانة كبيرة عند الصوفية إذ يجعلونها أماكن للقاءات والمزارات الموسمية. وكان رباط شاعر يقصده الصوفية من الأندلس ومن جميع أنحاء المغرب، وهناك من يرى أن ظاهرة التصوف كانت معروفة عند المصامدة<sup>(٦)</sup> قبل أن تصل دعوة الموحدين إليهم أي سنة الخمسمائة والأربعين وما قبلها، لأن دولة الموحدين تأسست في مراكش كبير من أهل العمل والعلم<sup>(٧)</sup>.

وبعض المغاربة أخذوا التصوف عن شيوخ الصوفية في المشرق مباشرة، فهناك رحالة من القيروانيين والمغاربة سكنوا فيما بعد بالمغرب واستقروا فيها، ومن هؤلاء أناس تتلمذوا على أبي بكر المطوعي الصوفي (ت: ٣٤٢هـ - ٩٥٣م) بمكة، وابن أبي سعيد الأعرابي (ت: ٣٤٠هـ - ٩٥٢م)، وقد انتقل عن هؤلاء الفكر الصوفي، ومثال ذلك أبو عبد الله بن

مع المغرب لقرون طويلة<sup>(١)</sup>.  
أما وصول الكتب والمؤلفات الصوفية إلى المغرب فترجع إلى عبدالعزيز التونسي (ت: ٤٨٦هـ)، وهذا قد حصل في وسط القرن الخامس قبل وصول كتاب الأحياء للغزالي إلى المغرب، والبعض يفترض أن المرحلة الجينية للتصوف هي في الربع الأخير من القرن الخامس، أما الانتشار والنمو فكان في القرن السادس<sup>(٢)</sup>. أما الرباطات المشهورة في ذلك الوقت رباط نفيس<sup>(٣)</sup>، ورباط تيط<sup>(٤)</sup>، ورباط شاعر<sup>(٥)</sup>، وكان من أحوال الأولياء وعاداتهم

(١) ينظر: المدارس الصوفية المغربية، عبدالسلام غرميني، ص ٢٤٨.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٤٩، ٢٤٨.

(٣) رباط نفيس: عمت شهرته الصحراء، وإن شيخه التقي الورع (وجاج بن زلو) قد فاق أخلاقه وعلمه ومكانته الآفاق، وإن وجوده فيه ضرب من تخطيط القدر الذي قد يمر البعض مر العابر إلا أن الذين لهم أثر في تغيير مجرى الحوادث يكون إهتمام القدر بهم أكثر، ولاشك أن القدر له مع عبد الله في رباط نفيس. www.islamport.com، المدارس الصوفية المغربية، عبدالسلام غرميني، ص ٢٤٩.

(٤) رباط تيط: (رباط موسم عبد الله أمغار) تيطن فطر لفظة بربرية على غرار أسماء الأماكن القديمة في المغرب و هي مركبة من تيط و معناها عين و النون للإضافة و فطر و معناها الطعام و قد عربت بدورها وصارت تعرف باسم عين الفطر و يقال إن سبب هذه التسمية يرجع إلى وجود عين ماء كان الشيخ إسماعيل بن سعيد المدعو ابن أمغار. www.moulayabdellal.ma، المدارس الصوفية المغربية، عبدالسلام غرميني، ص ٢٤٩.

(٥) رباط شاعر: يقع رباط شاعر بقرب الطريق الرابط بين مدينة الإسماعيلية، ومدينة شيشاوة على مصب نهر

تاتسيفت، وهذا الرابط يعتبر من المآثر التاريخية والروحية التي يزخر بها إقليم آسفي. satv.ma.ritajpress.com، المدارس الصوفية المغربية، عبدالسلام غرميني، ص ٢٤٩.

(٦) المصامدة: هو دوار يقع بجماعة مكانسة، إقليم تاونات؛ جهة فاس مكناس في المملكة المغربية، وينتمي الدوار لمشيخة اولاد حسون التي تضم ٢٤ دوار. ar.m.wikipedia.org، المدارس الصوفية المغربية، عبدالسلام، ص ٢٤٩، ٢٥٠.

(٧) ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٤٩-٢٥٠.

لم ينتشر عند قبائل البرابرة فقط، وإنما ولج الى الكثير من الاجناس والشرائح من الناس وشغفوا به من العجم والعرب والبرابر في القديم والحديث، فلا صحة للقول بأن نجاح التصوف مخصص ومتوقف على البرابر فقط، فلم يتم اثبات فشله عند فئة أو جنس معين، وإن المغاربة البرابر لهم ميول صوفية روحية تلتقي من التربية الصوفية في مبادئها الكبرى، ووجد فيهم الكثير من الصالحين<sup>(٣)</sup>. وهكذا كان حال هؤلاء المتصوفة وغيرهم، فهم اعرضوا عن الدنيا كي لا يشغلهم شيء عن عبادة الله تعالى فأعرضوا عن مباحج الحياة وتوجهوا الى الله تعالى بقلب خاشع وأدب جم ولسان ذاكر صائماً نهاره قائماً ليله يجمع بين زكاة النفس وطهارة الجوارح<sup>(٤)</sup>.

#### • المطلب السادس: علاقة التصوف بالإشراق

للقوف على معرفة علاقة التصوف بالإشراق أو المعرفة الإشراقية لا بد من معرفة ماهية الإشراق أولاً ومن ثم بيان علاقته بالتصوف الإشراق لغة: من مادة (شرق): شرقت الشمس تشرق شروقاً وشرقاً: طلعت، واسم الموضع المشرق، وكان القياس المشرق ولكنه احد ما ندر من هذا القبيل<sup>(٥)</sup>. وشرقت الشمس اذا طلعت، وشرقت

سعدون القيرواني حمل تواليف أبي بكر المطوعي وثبتت أخيراً بهامات وأغمات، وبعد ذلك لقي بأبو جبل يعلى الفاسي أبا الفضل عبدالله الجوهري (ت: ١٢٠١هـ - ١٧٨٧م) الشيخ الصوفي وحمل عنه ابو جبل طريقته ثم بعد ذلك رجع الى فاس وهناك أدركته المنية سنة ٥٣٠هـ. وكان في المغرب زمن المرابطين أيضاً من يسلك طريق الصوفية ويذكر أن تصوفهم كان مجاهدة وعبادة ورياضة ولم يكن تصوفاً نظرياً أو فلسفياً<sup>(١)</sup>.

وفسر بعض المستشرقين نجاح الدعوة الصوفية في الاوساط المغربية البربرية انها ترجع الى كونهم اصحاب نفسية متخوفة دوماً من قوى الشر، فلجئوا الى قوى غيبية تحميهم من الآفات المتوقعة، فدفعهم ذلك الى اعتناق المبادئ الصوفية للحصول على المحبة الالهية التي يستشعرون من خلالها المناعة والحماية المتوقعة ضد الاخطار. ويعد هذا التفسير تفسيراً خبيثاً وخاطئاً لأنه ينطوي على كره كبير وذلك لاعتناق البرابر الدين الاسلامي، إذ يحز في نفوس هؤلاء المستشرقين أن يكون الدين الاسلامي قد نجح في دعوته، بينما فشلت فيه دعوات التنصير التي حاولت مرارا تنصير القبائل البربرية، وأغاضهم كثيراً أن يكون التصوف بأهدافه ووسائله المتعددة قد ساعد على دخول الكثير من الناس في الدين الاسلامي<sup>(٢)</sup>. وهو تفسير خاطئ أيضاً لأن التصوف

غرميني، ص ٢٥١

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٥١.

(٤) ينظر: الصوفيون والتصوف، لمياء عز الدين، ص ١١.

(٥) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، ابو الفضل، جمال الدين ابو منظور الانصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) دار صادر، بيروت، ط ٣

(١) ينظر: المدارس الصوفية المغربية، عبدالسلام غرميني، ص ٢٥٠.

(٢) ينظر: المدارس الصوفية المغربية، عبد السلام



تعريف الاشراق اصطلاحاً: وهو اشراق الانوار وفضلانها ولمعانها على الانفس الكاملة عند التجريد عن المواد الجسمية<sup>(٥)</sup>.  
أو تلقي العلم الإلهي أو الغيبي عن المأل عن طريق المجاهدة والرياضة وتصفية النفس من الكدورات البشرية بحيث أنها تصبح مثل المرآة الصقلية فتعكس العلوم الالهية والصور، أي على شكل اشراق في النفس واحساس ذوقي من دون إعمال الفكر والعقل بطريقة عملية واتباع طرق النظر والبحث العمليين<sup>(٦)</sup>.

فالإشراق: هو اسم يعني السنن والبهاء وإشراق الشمس عند طلوعها<sup>(٧)</sup>.

فحكمة الإشراق هي الحكمة التي بنيت على الاشراق الذي هو البيان والإيضاح في حكمة المشاركة<sup>(٨)</sup>. ولا فرق بين الحكمة المشرقية وحكمة الاشراق وذلك لأن الشرق هو الأصل (الاساس)

(٥) ينظر: الاصول الإشرافية عند فلاسفة المغرب، فضيلة عباس مطلق، مراجعة أ. د عبدالستار الراوي، ط١، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠١، ص١٢.

(٦) ينظر: الاصول الإشرافية عند فلاسفة المغرب، فضيلة عباس، ص١٢.

(٧) ينظر: تاريخ الفلسفة الإسلامية منذ الينابيع حتى وفاة ابن رشد، هنري كوربان، ترجمة: نصير مروة و حسن قبيسي، راجعه و قدم له: الإمام موسى الصدر والأمير عارف تامر، ط٣، ١٩٩٨م، عويدات، بيروت، لبنان، ص٣٠٩.

(٨) ينظر: الاصول الإشرافية عند فلاسفة المغرب، فضيلة عباس مطلق، مراجعة أ. د عبدالستار الراوي، ط١، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠١، ص١٢.

إذا أضاءت، والشرق : المشرق ، والجمع إشراق. (شَرَقْتُ) الشمس شرقاً وشروقاً طلعت (شَرِق) المكان شرقاً أشرقت عليه الشمس والشئ اختلط لونه أحمر ويقال: شرق البلح لون بحمرة وشرق وجهه احمر خجلاً وشرق الدم بجسده ولم يسئل وفلان بالماء غص ويقال شرق بريقه وشرق الموضوع باهله امتلاً فضاق ويقال: شرقت الألة غصت بوقودها (محدثه) والارض جفت من عدم الرِّي (مو) فَهوَ شَرِق وَهِيَ شَرِقَةٌ<sup>(١)</sup>. (اشرقت) الشمس طلعت واضاءت على الارض ويقال: أشرقت الأرض انارت بإشراق الشمس وفي التنزيل العزيز: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩]<sup>(٢)</sup>، وشرق وجهه تلاً بالبلح بحمرة والقوم دخلوا في وقت الشروق وفي التنزيل العزيز: ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ [الشعراء: ٦٠]<sup>(٣)</sup>، (شرق) اخذ في ناحية المشرق ووجهه اشرق والارض اجذبت ويقال: شرقت الارض منع عنها الماء حتى اشتد جفافها واللحم قدده وبسطه في الشمس ليحفف، و(الإشراق): انبعاث نور من العالم المحسوس إلى الذهن تتم به المعرفة<sup>(٤)</sup>.

١٤١٤هـ، ج١٠، ص١٧٣.

(١) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، ج١٠، ص١٧٤.

(٢) ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ابراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار، دار الدعوة، ص٤٨٠، سورة الزمر: [آية ٦٩].

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص٤٨٠، سورة الشعراء: [آية ٦٠].

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ص٤٨٠.

وعلى الرغم مما عرف عن أرسطو (ت: ٣٢٢ ق.م) في اعتماده على المعرفة العقلية المبنية على الإحساس، إلا أن إعلاءه لحياة التأمل وللحدس وجعلها حياة قدسية شريفة ووصفه لها بأنها قبس من الألوهية، وهي ليست مباحة لكل الناس، بل خاصة لبعضهم، ومن يعيشها فإنما يعيشها بفضل ما فيه من قوة إلهية، وهي أسعد حياة يمكن أن يعيشها الإنسان<sup>(٤)</sup>. يعد نزوعاً وميلاً منه للقول بالمعرفة الإشراقية.

ومن مصادر الاشراق عند فلاسفة ومنتصوفة الإسلام الافلاطونية المحدثة، إذ يؤمن أتباع هذه المدرسة بتلقي العلم الالهي أو الغيبي عند الملائ الأعلى عن طريق المجاهدة والرياضة وتنقية النفس بحيث تصبح كالمرآة الصافية فتعكس فيها العلوم المنقوشة والصور التي في النفوس الفلكية والعقول وذلك يكون عن طريق اشراق ونور في النفس واحساس ذوقي من دون اعمال الفكر والعقل بطريقة عملية واتباع طرق النظر والبحث العمليين<sup>(٥)</sup>.

وترتبط نظرية افلوطين (ت: ٢٧٠م) في الفيض وكيفية صدور هذا العالم من المبدأ الأول الذي يصفه بأنه المنبع والأصل بنظريته في الإشراق من خلال تأكيده على أن هذا المبدأ لا يمكن أن نصل

الرمزي لإشراق النور، وحكمة الاشراق تختلف عن المعرفة الفلسفية لأنها مبنية على الكشف والذوق والحدس، اما المعرفة الفلسفة فمبنية على العقل والنظر والاستدلال والمنطق<sup>(١)</sup>.

وعرفت المعرفة الاشرافية بأنها الحكمة المؤسسة على الاشراق الذي هو الكشف او حكمة المشاركة الذين هم اهل فارس، وذلك لأن حكمتهم ذوقية كشفية انتسبت الى الاشراق الذي هو ظهور وبيان الانوار العقلية وفيضانها ولمعانها بالإشراقات على النفس عند تجريدتها، فكان الفرس يعتمدون في الحكمة على الكشف والذوق<sup>(٢)</sup>.

اما في اليونان فقد كان فيثاغورس (٤٩٥ ق.م) يعتقد ان هنالك عالم فوق الطبيعة نورانياً روحانياً يفهم العقل بهاءه وحسنه وان الانفس الزكية الطاهرة تحتاج الى هذا، وان كان الانسان صقل نفسه بترك العجب والتكبر والتجرد من الحسد والرياء وغير ذلك من الشهوات الجسدية، فبذلك يصبح أهلاً أن يلتحق بالعلم الروحاني ويعلم كل ما صدر من حسن الحكمة الالهية وإن ملذة الاشياء تأتي للنفس حشداً ارسالاً مثل الاركان الموسيقية التي تأتي إلى حاسة السمع فلا تحتاج إلى ان يتكلف طالباً لها<sup>(٣)</sup>.

(٤) ينظر: علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، أرسطو، ترجمة أحمد لطفي السيد، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٤ ج ٢، ص ٣٥٥، ٣٥٧.

(٥) ينظر: الاصول الإشراقية عند فلاسفة المغرب، فضيلة عباس، ص ١٤-١٥.

(١) ينظر: الاصول الإشراقية عند فلاسفة المغرب، فضيلة عباس، ص ١٢.

(٢) ينظر: الاتجاه الإشراقي في فلسفة ابن سينا، مرفت عزت بالي، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩٤م، ص ٢٢٥، ص ٣٩.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص ١٩، ٢٠.



إليه من خلال المعرفة العقلية ، وإنما عن طريق الحضور، أو ما يسمى بطريق الرؤية الصوفية، وهي أيضا تجربة لا يمكن وصفها ، ورؤية الله هي الغاية وهي أعلى وأعمق صور التضلع إليه<sup>(١)</sup>.

ولقد اتضح من هذا المعنى ان تأكيد أهمية التأمل الباطني لدى افلوطين، وعكوف النفس على ذاتها وتطهيرها من علائق البدن، فهذه كلها وسائل وطرق تساعد النفس على القيام برحلتها الروحية والوصول إلى هدفها في الاتصال بالباطن فالمتأمل في ذات الله تعالى يجب ان ينظر إليه من اعماق ذاته كأنما هو في معبد، وتأمله مختلفاً ومميزاً عن الاشياء الخارجية وبخاصة الصور الخارجية ، واما التطهير فقد أشار إليه افلوطين في التساعيات بأنه اليقظة الحقيقية للنفس، وهو ايضاً الخروج على الحد، فهذا الخروج هو إحياء وانبعث جديد لها، لأنه رجوع الى المنبع والأصل، فتأمل النفس لله لدى افلوطين متوقف على تطهيرها وابتعادها عن الانجراف في العالم المادي<sup>(٢)</sup>. وصولاً إلى اتحاد النفس مع معشوقها فيقول افلوطين إن النفس عند اتحادها بالواحد تحيي حياة جديدة ، فتعلم أن سبب وجودها هو الواحد، وأنه هو من يمدّها بالحياة الحقة ، فلم تعد بحاجة لشيء آخر سواه فتتححر النفس من كل القيود والاغلال ، وعند ذلك تمتلئ

النفس بالنور الروحاني طالما كانت في هذا العالم المجرد من المادة<sup>(٣)</sup>.

وقد لعب مفهوم الطهارة دوراً فعالاً ورئيساً في مذهب افلوطين الأخلاقي لدرجة انه قام بوصف الحكمة وضبط النفس والشجاعة والعدالة وقال بأنها نوع من الطهارة. والتطهير عند افلوطين هو وسيلة لمعرفة الله الان المعرفة الحقيقية تكمن في داخل النفس وفي تفكيرها في ذاتها، فكل الفضائل مزروعة فيها، يقول: ان كانت التصفية تمكنا من الوصول الى معرفة خير الاشياء، فإن المعارف التي هي معارف بصدق وحق تظهر في داخل النفس، اذ ان النفس لا ترى العدالة والاعتدال حين تنظر الى الخارج، بل تراهما فيها (اي من الداخل)، وفي تفكيرها في ذاتها، ففي حالتها الأولى، وهي ترى هذه الفضائل ثابتة فيها كتماثيل علق عليها الصدأ فتصقلها هي. وبناءً على ذلك يمكن القول ان الاشراق هو مصدر الحكمة الاشراقية وانه يتضمن كذلك ظهور الموجودات فهذا الظهور هو عملية ادراكية للنفس التي تستعد للكشف. والاشراق عند أنصار الإفلاطونية المحدثة يعني تلقي العلم الغيبي أو الإلهي عن طريق المجاهدة والرياضة وتصفية النفس من الكدر البشري، بحيث تصبح النفس مثل المرآة الصقلية فتعكس عليها العلوم الإلهية والصور المرسومة في النفوس الفلكية والعقول، وذلك يكون

(١) ينظر: الاتجاه الإشراقي في فلسفة ابن سينا، مرفت عزت

بالي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، ص ٣٩.

(٢) ينظر: الأصول الاشراقية عند فلاسفة المغرب، فضيلة

عباس، ص ١٥.

(٣) ينظر: تاسوعات أفلوطين، أفلوطين، ترجمة فريد جبر، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٧، ص ٢٨٧، ص ٦٩٩.



ويبعده عن هذا العالم وفساده فيوجهه إلى السماء فيشغل النبي بالملأ الأعلى فتكون الرياضة الروحية ويكون الوحي<sup>(٣)</sup>.

والمعرفة الإشراقية عند السهروردي، هي إدراك النور المجرد، إذ يجب أن تنتهي جميع الأنوار إلى نور ليس وراءه نور، وهو نور الأنوار، والنور المقدس، والنور المحيط، والنور الأعظم وهذا الإدراك يتم عن الطريق الشوق والعشق من العقول لهذا النور<sup>(٤)</sup>. فأشراق هذه الأنوار على العقول هي التي جعلت المعرفة تسمى بالمعرفة الإشراقية. ونور الأنوار من حيث هو نور مجرد مطلق هو ليس أصلاً للمعرفة فحسب عند السهروردي، وإنما هو أصل الوجود وهو الذي يفيض الوجود على جميع الموجودات في العالم العلوي وعالمنا هذا<sup>(٥)</sup>.

وهناك ترادف بين لفظ اشراق ولفظ مشرقى فالاشراق هو حكمة المشرقين أي الذين يسكنون جغرافياً في الشرق قياساً للمواقع الغربية ويمكن ضم المفهوم الأول والثاني معاً والقول ان حكماء فارس المشرقين تقوم فلسفتهم على المشاهدة والكشف أي على ظهور الأنوار العقلية للنفوس بعد تجريدها وعلى هذا القول تقوم الفلسفة الإشراقية مقابل الفلسفة المشائية حينما تقوم الأولى على

(٣) ينظر: الأصول الإشراقية عند فلاسفة المغرب، فضيلة عباس، ص ١٧.

(٤) ينظر: مجموعة مصنفات شيخ الإشراق، شهاب الدين

السهروردي، ص ١٦، ١٣٦.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، ص ١٣٢.

على هيئة احساس ذوقي واشراق في النفس من دون إعمال الفكر والعقل بطريقة عملية، واتخاذ اساليب النظر والبحث العلميين<sup>(١)</sup>.

والاشراق عند ابن سينا هو ما يحدث للعارف الذي يجتاز حداً ما في مرحلة الإرادة والرياضة، تظهر له خلسات من نور الحق، كأنها بروق تومض إليه، ثم تخمد، وتسمى عند العارفين أوقاتاً، وكلما أمعن العارف في الارتياض تكثر عليه هذه الحالات، حتى تغشاه عند التوغل من غير ارتياض، ويصبح كلما لمع شيئاً يتذكر من جناب القدس امراً، فيكاد يرى الحق في كل شيء، وهو مستبصر بسر الله<sup>(٢)</sup>.

والسهروردي (ت: ٥٦٣هـ - ١١٦٨م) يستعمل لفظي شرق وغرب بالمعنى المجازي في أماكن كثيرة، فهو يرمز إلى شرق أكبر وهو عالم العقول وشرق اصغر وهو عالم النفوس ثم بعد ذلك يشير إلى مغرب النفس بمعنى اتصال النفس بالمادة والنفس تنتقل من عالم إلى آخر وفي طريق الاستشراق تصل إلى الموت الأكبر عن عالم المادة وفي هذه الاشارات في التي لخصها المشائية كالمطارحات والتلويحات تُخبر وتنبه عن بدء تشييد المذهب الاشراقي، فالعقل القاصر عن إدراك ما وراء الطبيعة والرؤيا ليست علماً عقلياً والنبوة هي اختيار واصطفاء من الله عز وجل والله يهذب النبي ويحسن تهذيبه

(١) ينظر: الأصول الإشراقية عند فلاسفة المغرب، فضيلة عباس ص ١٥-١٦، ٩٨.

(٢) ينظر: الاشارات والتنبيهات، ابن سينا، مع شرح نصير الدين الطوسي، تحقيق: سليمان دنيا، ص ٨٢٨، ٨٤٨.



الوحي ومعنى النبي ومعرفة الجنة والنار، والملائكة والشياطين، ويوم الحساب والميزان ومعنى لقاء الله عز وجل والنظر إلى وجهه الكريم ومعنى القرب منه تعالى والنزول إلى جواره إلى غيرها من الأحوال بأن يرتفع الغطاء ويتبين جلية الحق تعالى وضوحاً يجري مجرى العيان الذي لا ريب فيه وهذا ممكن جوهر الانسان وانما يشغل عنه كدر فساد العالم فالقلب اذا صقل تظهر له تلك الحقائق بلا شك وهذه العلوم لا تكتب الا في كتب الذين يعرفونها ويتحدثون بها، فهي من العلوم التي يعطيها الله الى الخواص فقط من عباده، وقيل: ان من الرابحين المقربين من العلماء لديهم علامات امتازوا بها من علماء الدنيا وهي اثنتي عشرة علامة منها: أن يكون مهتماً بكثرة بعلم الباطن ومعرفة طريق الآخرة وسلوكه ومراقبة القلب وصدق الرجاء في كشف ذلك من خلال المراقبة والمجاهدة فان المجاهدة تحصل في الخلوة مع حضور القلب وصفاء الفكر، والانقطاع إليه تعالى وترك ما سواه فان ذلك منبع الكشف ومفتاح الإلهام وان الله قد فتح له من لطائف الحكم ما يحير به عقول ذوي الالباب<sup>(٤)</sup>.

ولكن هناك من استعمل المعنى الشائع استعمال خاص، وذلك للدلالة على مذهب يعمل على عد النور المبدأ الخالص للوجود ب كله بذلك يصدر عن هذا المبدأ سلسلة من الانوار التي تؤلف

الذوق الصوفي والكشف تقوم الثانية على الحجج المنطقية العقلية والبحث<sup>(١)</sup>.

فالتيار الاشرافي هو تيار قديم، وذلك لأن الأرض لم تخل في يوم من الأيام من العارف بالله هذا عند الصوفية عموماً وكما يقال ان الاولياء هم ورثة الأنبياء، والمعرفة الاشرافية عند أتباعها معرفة يقينية ينكشف فيها المعلوم انكشافاً لا يبقى معه شك<sup>(٢)</sup>.

وقد شرح الغزالي (ت: ٥٢٠هـ - ١١٢٦م) ذلك في الرسالة اللدنية فقال هذا الكشف هو تصور النفس المطمئنة الناطقة حقائق الاشياء وصورها المجردة عن المادة، والمعلوم هو نفس الشيء الذي ينتقش علمه في النفس الناطقة لأهل الاشراف، ونور النفس الكلية عليها وتكون مستعدة لاستقبال الصور المعقولة عنها<sup>(٣)</sup>.

وعلم الاشراف هو علم الباطن، وقال الصوفية: بل هو علم التصوف، وقيل: العلوم قسمان علوم معاملة: وهي معرفة احوال القلب كالشكر والرجاء والصبر والخوف والقناعة والتقوى، والزهد والاحسان والرضا والسخاء والخلف والصدق وحسن الظن والاحسان والاخلاص والمعاشرة، وعلوم مكاشفة: وهي معرفة ذات الله عز وجل وحكمته وصفاته ومعرفة

(١) ينظر: الأصول الاشرافية عند فلاسفة المغرب، فضيلة عباس، ص ١٦.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص ١٨.

(٣) ينظر: الرسالة اللدنية، ابو حامد الغزالي، مطبعة كردستان العلمية، مصر، ١٣٢٨ هـ، ص ٤ / الاصول الاشرافية عند فلاسفة المغرب، فضيلة عباس، ص ١٨، ١٩.

(٤) ينظر: الاصول الاشرافية عند فلاسفة المغرب، فضيلة عباس، ص ٢٠، ٢١.



هذه الفلسفة هو نور الانوار ومصدر الكائنات جميعاً، فمن نوره خرجت انوار كثيرة هي عماد العالم الروحي والمادي، والعقول المفارقة هي ليست الا وحدات من هذه الانوار وهذه الانوار تحرك الافلاك وتشرف على نظامها<sup>(٣)</sup>.

وقيل عن حكماء الإشراقين بأنهم السالكون طريق المجاهدة والتصفية والرياضة الذين يختارون التجربة الروحية والذوق، والفلسفة الاشراقية عند الإسلاميين قائمة على نظرية العقول المفارقة للفارابي، المستمدة في أصولها من نظرية الصدور لإفلوطين ومؤثرات قديمة شرقية، والسهورودي يعد شيخ الإشراقين الذي تأثر بنظرية الصدور الفارابية التي تبين كيفية صدور الممكنات من واجب الوجود<sup>(٤)</sup>. إلا أن الإشراق عنده لا يتوقف بالاتصال بالعقل الفعال فقط بل يطمح بالاتحاد بالله مباشراً والاختلاط بنور الانوار، فهذه الفلسفة كلها التصوف أو التصوف هو كل شيء فيها. وينتقد السهورودي الفلاسفة المشائيين لاتباعهم منطق أرسطو المتمسك بحدود المعرفة العقلية وحرموا أنفسهم من الوصول إلى المعارف الحقة<sup>(٥)</sup>. والإشراق قد

مبدأ الوجود الخالص. بأكمله وبذلك يصدر عن هذا المبدأ سلسلة من الانوار تتسلسل منها مجموعة الموجودات العالمية سواء الظلمانية منها او النورية ويعرف الاشراق: بأنه ظهور الانوار العقلية وفيضانها ولمعانها بالإشراقات على الأنفس عند تجريدها، والاشراق عنده ظهور الانوار العقلية ولمعانها على الانفس الكاملة عند التجرد عن المواد الجسيمة بل هو اشراق النور على الانوار المجردة بانفصال شيء منه بل هو نور شعاعي يحصل منه في النور المجرد كما هو الحال في الشمس<sup>(١)</sup>.

فلفظة الاشراق لغة تقترب كثيراً من معناها الاصطلاحي، فالإشراق في اللغة معناه الانارة والاضاءة، وهو عند الحكماء معناه ظهور الانوار العقلية وفيوضاتها ولمعانها في النفوس الكاملة، وأيضاً نستنتج مما سبق ان مفهوم الفلسفة الاشراقية الذي يقوم على المبدأ الأول للوجود حيث ان النور يشكل المبدأ الأول الخالص للوجود بأكمله<sup>(٢)</sup>.

فافلوطيين قد بين معنى هذا الكلام من خلال تأكيده أهمية عكوف النفس على ذاتها وتطهيرها من الشهوات والملذات الحسية، والتأمل الباطني، وهي وسائل تساعد النفس على القيام برحلتها الروحية وإتمام هدفها في الاتصال بالباطن. والاشراق لا يقتصر عند افلوطين فقط وانما عند فلاسفة الاغريق وحكماء العراق وزهاد الهند وأساس

(٣) ينظر: الاتجاه الإشراقي في فلسفة ابن سينا، مرفت عزت بالي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، ص ٤١.

(٤) ينظر: آراء أهل المدينة الفاضلة، ابو نصر الفارابي، تحقيق البير نصري نادر، ط٢، دار المشرق، بيروت، ص ٥٥.

(٥) ينظر: المنطق الإشراقي عند شهاب الدين السهورودي، محمود محمد علي محمد، مصر العربية للنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٩، ص ٨١.

(١) ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٢، ٢٣.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٣.



والمعرفة<sup>(٣)</sup>. وعندهم ان إدراك المعرفة اليقينية والوصول إليها لا يكون الا بالخلاص، خلاص النفس من الجسد وارتحال العقل من عقل بالقوة الى عقل بالفعل ثم إلى عقل مستفاد وعند ذلك تتجلى الحقائق<sup>(٤)</sup>.

ونرى إلى أن الإشراق بصورة عامة يشترك مع التصوف الإسلامي في الإعراض عن ملذات الحياة وشهواتها والعروج إلى معرفة الحقائق السرمدية والذات الإلهية والاتصال بها من طريق الرياضات والمجاهدات فتتكشف لهم هذه الحقائق انكشافا، وتكون معرفة حدسية ذوقية يقينية غير قابلة للشك، ويفترق عنه أن التصوف الإسلامي هو الجانب الروحي في الإسلام فتكون الرياضات والمجاهدات والإعراض عن الدنيا وشهواتها وفقا لتعاليم الدين الإسلامي أو وفقا لفهم رجال التصوف لهذه التعاليم. أما الإشراق فهو مرحلة ما بعد العجز عن تفسير عالم الغيب عن طريق النظر العقلي والاعتراف بحدوده، وقد لا يكون مرتبطا بدين محدد كما هو التصوف الإسلامي فهو خاص برؤى وتعاليم وشريعة الإسلام، أما علاقة التصوف الإسلامي بالإشراق الإسلامي فنرى أن المعرفة الإشراقية في الإسلام أكثر فلسفة ورمزية وتأويلا وغوصا للمعاني في فهمها لنصوص الدين الإسلامي من قرآن وسنة.

امتد الى الفكر الفلسفي في الاسلام بسبب المعارف التي ضمها الصوفية في نظرية المعرفة ومناهجها، والتي تقوم على الكشف والالهام<sup>(١)</sup>، ومدار الكلام عن الاشراق هو الكلام عن عالم الغيب، كالعرش، والملائكة، والكرسي، والوحي، والصفات الربانية، والروح، والنبوة، وحقيقة كل موجود شاهد أو غائب، وهذا الكشف لا يحصل الا للسالكين ويحصل لديهم نتيجة ترويض انفسهم على المجاهدة والخلوة والذكر، وبعد ذلك يفتح وينكشف لهم حجاب الحس الظاهر الى الحس الباطن وبذلك ان هذا الكشف للعبد اذا انصرف من الحس الظاهر الى الحس الباطن تظهر روحه على نفسه المتلبسة ببدنه، وتلقى حينئذ العلوم اللدنية والمواهب الربانية، والكشف أو الالهام عند الصوفية يعرف بالإشراق الذي هو كشف الانوار العقلية وفيضانها ولمعانها على النفس عند تجريدتها من البدن ومتعلقاته<sup>(٢)</sup>.

والصوفية هنا يتفوقون مع أسس الفكر أفلاطوني في الاعتقاد بأسبقية الروح على الجسد، وان هذه الروح كانت تحيا في عالم المثل والحقائق المجردة ثم هبطت إلى العالم الحسي والمادي، وظهر الإشراق عند الفلاسفة المسلمين وابتدأ الكندي (ت: ٢٦٠هـ - ٨٧٣م) و الفارابي (ت: ٣٣٩هـ - ٩٥٠م) وابن سينا (ت: ٤٢٨هـ - ١٠٣٧م) من خلال نظرياتهم في السعادة

(٣) ينظر: الاصول الإشراقية عند فلاسفة المغرب، فضيلة عباس، ص ١٠١.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ص ١٠١.

(١) ينظر: الاصول الإشراقية عند فلاسفة المغرب، فضيلة عباس، ص ١٠٠.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص ١٠٠.

((فيلو)) ومعناها محبة أو حب أو رغبة، وكلمة صوفيا ومعناها الحكمة<sup>(٣)</sup>.

والحكمة هي المعرفة التي نسعى للحصول عليها ولطلبها وبناءً على هذا فنحن محبي الحكمة وطلابها ولسنا حكماء<sup>(٤)</sup>.

والفيلسوف مشتق من الفلسفة، وهو على لسانهم فيلوسوفوس وهذا احد اشتقاقات الفلسفة عندهم ومعناه ((المؤثر للحكمة)) والمؤثر للحكمة عندهم هو الذي يجعل حياته كلها وهدفه هو الحكمة والبحث عن الحقيقة<sup>(٥)</sup>.

#### • المطلب الثاني: تعريف الفلسفة اصطلاحاً:

مفهوم الفلسفة عند اليونان اخذ معنى ((العلم)) بمعناه الشامل والواسع ، ومعناها العمل المنهجي للفكر الذي يجب ان يؤدي إلى معرفة الموجود (أي المعنى النظري للفلسفة)، وظهرت الفلسفة بمفاهيم متعددة ففي كل عصر من العصور ظهرت بمفهوم معين بحسب ثقافة الموضوع الذي تبحث فيه الفلسفة والموضوع والهدف المراد منها، فلو رجعنا إلى معناها في العصر اليوناني وأول عصر للفلسفة نجد ان طاليس عرفها بأنها: ((معرفة اصل الاشياء)) ومعناها ان الفلسفة تبحث عن مصير ومصدر

المبحث الثاني: الفلسفة تعريفها ونشأتها

المطلب الأول: تعريف الفلسفة لغة

المطلب الثاني: تعريف الفلسفة اصطلاحاً:

المطلب الثالث: تعريف الفلسفة الاسلامية:

المطلب الرابع: عوامل نشأة الفكر الفلسفي

عند المسلمين

المطلب الخامس: علاقة التصوف بالفلسفة:

## المبحث الثاني

#### • المطلب الأول: تعريف الفلسفة لغة

تعريف الفلسفة لغة: قال بعض العلماء والمؤرخين أن أول من استخدم لفظ فلسفة هو الفيلسوف اليوناني فيثاغورث (ت: ٤٩٥ ق.م)، كما ذكر ان المؤرخ اليوناني هيرودوت (ت: ٤٢٥ ق.م) هو أول من استخدم لفظ الفلسفة<sup>(١)</sup>.

ولفظ فلسفة أصلها يوناني، وهو على مذهب لسانهم فيلاسوفيا، مركب من ((فيل)) و ((سوفيا)) وفيلاً معناها الايثار او المحبة وسوفيا معناها الحكمة فمعنى الفلسفة هو ايثار الحكمة او محبة الحكمة<sup>(٢)</sup>. أو هو مشتق من كلمتين الأولى هي

(١) ينظر: الفلسفة الاسلامية مفهومها وأهميتها ونشأتها وأهم قضاياها، الصاوي الصاوي أحمد، دار النصر، ١٩٩٨م، ص ٥، وينظر: مقدمة في الفلسفة الإسلامية، عمر محمد

التومي الشيباني، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، ط ٣، ١٩٨٢م، ص ١٧.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص ٥.

(٣) ينظر: المدخل الى الفلسفة، خلف الله خليف، ص ٨.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ص ٥.

(٥) ينظر: المدخل الى الفلسفة، خلف الله خليف، ص ٨.

(١) ينظر: الفلسفة الاسلامية مفهومها وأهميتها ونشأتها وأهم قضاياها، الصاوي الصاوي أحمد، دار النصر، ١٩٩٨م، ص ٥، وينظر: مقدمة في الفلسفة الإسلامية، عمر محمد

التومي الشيباني، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، ط ٣، ١٩٨٢م، ص ١٧.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص ٥.

(٣) ينظر: المدخل الى الفلسفة، خلف الله خليف، ص ٨.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ص ٥.

(٥) ينظر: المدخل الى الفلسفة، خلف الله خليف، ص ٨.



كذلك يعني الوجود المجرد من كل قيد أو شرط<sup>(٥)</sup>.  
والفلسفة تقدم لنا مجالات تتعدى مجال العلوم  
الخاصة لأنها أكثر كلية منها وشمولية<sup>(٦)</sup>.  
والفلسفة هي العلم الوحيد الذي يبحث في  
الوجود المجرد عن كل قيد أو شرط وبغض النظر إذا  
كان في الوجود المادي أو غير المادي ، فالفلسفة  
تبحث في طبيعة الوجود كما هو<sup>(٧)</sup> ، فضلا عن كونها  
تتناول أو تشمل العلوم كافة لا سيما عند نشأتها  
وبذلك كانت تنظم الجانب العملي من حياة الإنسان  
أيضا مثل الجانب الأخلاقي والسياسي والاجتماعي  
والجمالي... الخ<sup>(٨)</sup>.

وعن طريق الفلسفة نتعرف على الوجود،  
ونستخلص منها خطة نسير عليها نحو الهدف  
الأعلى وهي المعرفة المجردة عن كل غاية مادية<sup>(٩)</sup>.  
ونرى ان التعريفات تجمع على ان معنى الفلسفة  
اصطلاحاً هي البحث عن حقائق الأشياء وأصل  
الأشياء والعلة الفاعلة أو معلل العلل في هذا الكون،  
وهذا هو الجانب النظري، وتنظيم حياة الإنسان  
ونقصد به الجانب العملي وهما يشكلان الهدف

(٥) ينظر: مقدمة في الفلسفة الإسلامية، عمر الشيباني،

ص ٦.

(٦) ينظر: المصدر نفسه، ص ٦.

(٧) ينظر: معالم الفلسفة الإسلامية نظرات في التصوف  
والكرامات، محمد جواد مغنية، مكتبة الهلال، ط ٣، ١٩٨٢م،  
ص ١٤، ١٥.

(٨) ينظر: تاريخ الفلسفة العربية، حنا الفاخوري و خليل

الجر، دار الجيل، ط ٣، ١٩٩٣م، بيروت، ٨/١

(٩) ينظر: المصدر نفسه، ٨/١.

الكائنات واصلها<sup>(١)</sup>.

وسقراط فكانت فلسفة عنده تعني معرفة ماهية  
الأشياء إذ لكل شيء عنده حقيقة معينة وعلى  
الفيلسوف إدراك حقائق هذه الأشياء<sup>(٢)</sup>. بينما  
افلاطون (تلميذ سقراط) توسع في مدلول كلمة  
فلسفة فقد نظر الى معناها من ناحية الموضوع (أي  
من ناحية العناصر التي تتكون منها).

فعرفها بأنها: تحصيل أو كسب المعرفة ، ولهذا  
عرف الفيلسوف بأنه: الشخص الذي يسعى للوصول  
إلى معرفة حقائق الأشياء، أو معرفة الأمور الازلية<sup>(٣)</sup>.  
وارسطو عرف الفلسفة بانها الحكمة العالية التي  
تبحث في العلل الاولى<sup>(٤)</sup>.

ثم جاء أفلاطون (تلميذ ارسطو) بتعريف الفلسفة  
بتعريفات كثيرة أشهرها: بأن الفلسفة هي المبادئ  
الأولى والعلل البعيدة أو هي علم الوجود بما هي

(١) ينظر: تاريخ الفلسفة الغربية، برتراند رسل، الكتاب الأول،  
الفلسفة القديمة، ترجمة زكي نجيب محمود، مطبعة لجنة  
التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط ٢، ١٩٦٧، ص ٥٧،  
وينظر: الفلسفة الإسلامية، الصاوي، ص ٦.

(٢) ينظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، دار القلم،  
بيروت، د.ت. ص ٥٣.

(٣) ينظر: الفلسفة الإسلامية، الصاوي ص ٦، وينظر:  
المدخل الى الفلسفة من وجهة نظر الإسلاميين، فتح الله  
خليف، ص ١١.

(٤) ينظر: ما بعد الطبيعة، ارسطو، شرح ابن رشد، نشرة  
بويج، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٣٨.

ج ١، ص ١٨٥.

المعرفي النظري فقط في قوله العلم بحقائق الأشياء نجد أن الرازي جمع بين الجانب النظري والجانب العملي في تعريفه هذا فالتشبه بالله تعالى يعني التشبه بصفاته بقدر الطاقة الإنسانية ومن ضمن هذه الصفات العلم والحكمة والعدالة والرحمة.

أما أبو نصر الفارابي المعلم الثاني ليعرف الفلسفة بأن ماهيتها وجوهرها أنها العلم بالموجودات بما هي كذلك والفارابي يرى ان الفلسفة في حقيقتها هي القسم الالهي، وأكد مثل الكندي بأن الفلسفة الأولى أشرف أنواع الفلسفة، واستعمل الفارابي كلمة حكمة بدلاً من فلسفة في مواضع عديدة في كتبه، ومعنى الفلسفة عنده معرفة الخالق تعالى<sup>(٣)</sup>.

تعريف الشريف الجرجاني: الفلسفة هي التشبه بالإله بحسب الطاقة البشرية للحصول على السعادة الابدية كما أمر النبي محمد ﷺ في قوله: ((تخلقوا بأخلاق الله)) أي تشبهوا به تعالى في التجرد عن الجسميات والإحاطة بالمعلومات<sup>(٤)</sup>.

#### • تعريف ابن سينا:

أما ابن سينا (ت: ٤٢٨هـ - ١٠٣٧م) فعرفها: بأنها بمعنى الحكمة وقال بانها صناعة نظر يستفيد الانسان منها تحصيل ما عليه الوجود في نفسه، وما ينبغي أن يكتسب فعله وما الواجب عليه عمله، لتشرق وتستكمل بذلك نفسه وتصبح عالماً معقولاً، مماثلاً للعالم الموجود، وتستعد للسعادة القصوى

من التفلسف وعن طريقهما تتحقق سعادة الإنسان، كما نرى أن الفلسفة بالمعنى العام أي التأمل والتدبر والتفكير والنظر والاستدلال العقلي والبحث عن السعادة والتحلي بالأخلاق الفاضلة لم تقتصر على شعب من الشعوب ولا حكراً على حضارة من الحضارات، بل نرى أن أول إنسان على وجه الأرض بهذا المعنى كان أول فيلسوف ولكن من استعمال اللفظ فكان من نصيب الحضارة اليونانية.

#### • المطلب الثالث: تعريف الفلسفة الإسلامية

أول من عرف الفلسفة من المسلمين من فلاسفة الإسلام هو فيلسوف العرب الأول، أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي فهي عنده: (العلم بحقائق الأشياء بقدر طاقة الإنسان)، وعدّ الكندي أن الفلسفة اشرف مرتبة، وأعلى الصناعات الانسانية منزلة، لأن هدف الفيلسوف في اشتغاله بها معرفة الحق، وفي عمله العمل بما هو حق. كما يعرف الفلسفة الأولى بأنها علم الحق الأول الذي هو علة كل حق ، والفيلسوف هو الذي يحيط بهذا العلم الأشرف<sup>(١)</sup>. وقال ابو بكر الرازي (ت: ٣٣١هـ - ٩٢٥م) «إن الفلسفة هي التشبه بالله عز وجل بقدر ما في طاقة الإنسان»<sup>(٢)</sup>. وإذا كان الكندي ركز على الجانب

(١) ينظر: رسائل الكندي الفلسفية، ابو يوسف بن إسحاق الكندي، رسالة في الفلسفة الأولى، تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢، ص٢٥، ٣٠.

(٢) ينظر: رسائل فلسفية، ابو بكر محمد بن زكريا الرازي، نشرة بول كراوس، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٤، ١٩٨٠، ص ١٠٨.

(٣) ينظر: الفلسفة الإسلامية، الصاوي، ص ٩.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ص ١٠.



### • المطلب الرابع: عوامل نشأة الفكر الفلسفي

#### عند المسلمين:

هناك إشكال حول تسمية هذا التراث الفكري بين الباحثين، فهل يطلق عليه اسم فلسفة إسلامية، وذلك لمشاركة أغلب الشعوب الإسلامية من جنسيات مختلفة المشاركة في إنتاج هذه الفلسفة، أم يطلق عليها فلسفة عربية كما يرى بعض الباحثين على اعتبار أن جل النتاج الفلسفي كان باللغة العربية وأن العرب هم الدعامات الأولى لهذه الحضارة، فهم من حملوا لواء الدعوة الأولى للدين والثقافة الإسلامية<sup>(٥)</sup>.

ونحن نؤيد إطلاق تسمية «فلسفة إسلامية» على هذا التراث الفكري كما أشار إلى ذلك بعض الباحثين لأنها التسمية التي ارتضاها كتاب المسلمين سابقا، فلقد وضعوا لهذا التراث الفكري اسما لا ينبغي تغييره، كما أنها نشأت في بلاد الإسلام وفي ظل حضارته<sup>(٦)</sup>.

وقبل أن نبين ماهية الفلسفة الإسلامية لا بد أيضاً أن نعرج على عوامل نشأتها عند المسلمين ولعدم جدوى الخوض في أقوال المتعصبين وأصحاب النزعة العنصرية المنكرين لأصالة الفلسفة الإسلامية وعدّها مجرد نقل وترجمة حرفية للفلسفة اليونانية<sup>(٧)</sup>.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، ص ١٨.

(٦) ينظر: الفلسفة الإسلامية، أحمد فؤاد الأهواني، الهيئة

المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٥، ص ١١.

(٧) ينظر: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، محمد علي

في الآخرة وذلك بحسب الطاقة البشرية<sup>(١)</sup>.

ويعرفها اخوان الصفا بأنها: «معرفة حقائق الأشياء بعلمها ومعلولاتها وماهية طباعها التي جبلت عليها، ولمياتها التي خلقت لأجلها والاحاطة بجميع ذلك علماً كلياً بقدر طاقة الانسان»<sup>(٢)</sup>.

وعرفوها أيضاً أولها محبة العلوم واطرافها معرفة حقائق الموجودات بحسب طاقة الإنسان واطرافها القول والعمل بما يوافق العلم<sup>(٣)</sup>.

الفلسفة الإسلامية: هي البحث في الكون والإنسان في ضوء التعاليم الدينية التي نزلت مع ظهور الإسلام<sup>(٤)</sup>.

نرى أن تعريف الفلسفة الإسلامية هو معرفة حقائق الأشياء بعلمها ومعلولاتها وماهية طباعها التي جبلت عليها، ولمياتها التي خلقت لأجلها والاحاطة بجميع ذلك علماً بقدر طاقة الانسان. والملاحظ على هذه التعريفات للفلسفة عند المسلمين أنها قريبة لتعريف اليونان لها في المعنى مع اختلاف في الالفاظ أحياناً.

(١) ينظر: الفلسفة الإسلامية، الصاوي، ص ١٠.

(٢) ينظر: الرسالة الجامعة، تاج رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، أحمد بن عبدالله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق، تحقيق: مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، ط ٣، ص ٦٠.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص ٦١.

(٤) ينظر: الفلسفة الإسلامية، أحمد فؤاد الأهواني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م، ص ١٠.

بين بلاد العرب وبين البلدان الأخرى لا سيما الصين وفارس والهند والروم والأبحاش إلى التطور الفكري للعرب من خلال الأثر والتأثير بين الحضارات ونجد أدق تعبير عن هذا التأثير في امثالهم المأثورة وأشعارهم<sup>(٣)</sup>. وظهور الاسلام في الجزيرة العربية قد أحدث تأثيراً واسعاً على ابنائها، وجعلهم بين عشية وضحاها حديث العالم القديم، ونقلهم نقلة حضارية كبيرة، فالازدهار الفكري الذي حدث في الجزيرة العربية بعد ظهور الاسلام راجع الى تعاليم الإسلام التي حضى المؤمنون من خلاله على التفكير العقلي في جميع المسائل لا سيما الاعتقادية منها، وذلك ليؤمنوا بالإسلام عن قناعة عقلية ثابتة، كما حثهم على التفكير الحر في جنبات الكون والنظر في ملكوت السماوات والارض<sup>(٤)</sup>.

١- القرآن والسنة: على الرغم من أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ليست نصوص فلسفية إلا أن فيهما نصوص تحث على النظر والتأمل والتدبر ومعرفة وجود الله بادلة عقلية، ونصوص أخرى فيها استدلالات عقلية، فمن أوائل ما نزل من القرآن الكريم على محمد ﷺ كلمة ((اقرأ)) أي الحث على القراءة والاطلاع، ومن آيات الكريمة التي تحث على التفكير والتأمل قوله تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: ٢٢]<sup>(٥)</sup>.

وسنكتفي ببيان آراء المنصفين والمعتدلين في نشأة هذا الفكر الأصيل الذين ميزوا بين نوعين من العوامل لنشأته وهي: العوامل الداخلية والعوامل الخارجية، والمقصود بالعوامل الداخلية هي تلك الاسباب او العوامل التي نشأت من داخل المنظومة الفكرية الإسلامية، أما العوامل الخارجية فهي ناتجة عن معاصرة الحضارة الإسلامية واحتكاكها مع الحضارات والديانات التي كانت سائدة آنذاك فضلاً عن حركة الترجمة من السريانية واليونانية وغيرها من اللغات الى اللغة العربية<sup>(٦)</sup>. وبذلك نكون منكرين أيضاً لمن يرى أن التفلسف عند المسلمين كان نتيجة عوامل داخلية بحتة ومن غير تأثر بأي عامل خارجي<sup>(٧)</sup>.

سنكتفي بذكر أهم هذه العوامل التي تضافرت لنشأة الفلسفة الإسلامية:

#### ١- العوامل الداخلية:

لم تخلو جزيرة العرب قبل ظهور الاسلام من مظاهر الفكر الفلسفي بمعناه الأعم أي التفكير والنظر والتأمل أو في جانبها العملي من أخلاق وسياسة، فقد كانت بلاد العرب تسيطر على جزء من التجارة العالمية آنذاك، وقد ساعدت هذه الصلات التجارية

أبو ريان ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط٢، ١٩٩٠م، ص١٨.

(١) ينظر: مدخل جديد الى الفلسفة، مصطفى النشار، ط١، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م، ص٨٥.

(٢) ينظر: تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام، محمد أبو ريان، القسم الاول، ٢٠٠٠، دار المعارف الجامعية ، ص٢٩.

(٣) ينظر: مدخل جديد الى الفلسفة، مصطفى النشار، ص٨٦.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ص٨٦.

(٥) ينظر مدخل جديد الى الفلسفة، مصطفى النشار، ص





﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup> [آل عمران : ١٩١] ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأعراف : ١٨٥] ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾﴾ [الغاشية : ١٧ - ١٨]، الى غيرها من الآيات<sup>(٢)</sup>.

كما ان هنالك الكثير من الآيات في الاسلام التي توضح للمؤمنين كيفية الدعوة الى الاسلام مثل قوله

تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل : ١٢٥].

والموضح من هذا النص ان في ذلك دعوة صريحة وواضحة إلى استعمال الجدل والحكمة في نشر

الدعوة ، فالقرآن الكريم قد استعمل في آياته جميع وسائل وطرق الاقناع وجميع انواع الحجج السليمة

المنطقية في الرد على المنكرين واقناع الملحدين بأن الله واحد، وأنه هو المبدع الخالق لكل ما في

الكون وليس من الممكن لأشخاص آمنوا بهذا الدين ايماناً قوياً وكانوا على وعي تام بكل كلمة نزلت على

رسولهم الكريم إلا أن يُعملوا عقولهم في كل شيء، فجعلوا القياس والاجتهاد اساساً الحكم ومصدراً من

مصادر التشريع بجانب الأدلة النقلية من الكتاب والسنة في الأمور الدين كافة<sup>(٣)</sup>، وعرف عن الرسول ﷺ

أقل تقدير القدرة للدفاع عن عقائدهم أمام الديانات والنظريات المخالفة لتعاليم الإسلام<sup>(٤)</sup>.

وبناءً على ذلك فالإسلام لم يحرم التدبر والنظر الذي هو مبدأ التفلسف بل حث وشجع على

ذلك، وهذا واضح تماماً من تقبل الرسول ﷺ لأسئلة الصحابة والرد عليها، والجدل والنظر العقلي يمثل

مقدمة ضرورية للإيمان، وبقدر مرونة المسلم وقدرته على الحوار العقلي والجدل بقدر ما يكتسب الإسلام

انصار له جدد برسالاته الخالدة، وهذا ما فهمه المسلمون الاوائل جيداً<sup>(٥)</sup>.

٢- التشجيع الرسمي والشعبي للحكام والعلماء: ان من إيمان المسلمين حكماً ومحكومين، وكذلك من شدة تعلقهم بتنفيذ أمور

الدين الإسلامي، وديار الاسلام قد شهدت تشجيعاً كبيراً لكل من علم وتعلم بغض النظر عن ميدان

التخصص، سواء كان في العلوم الدنيوية أو في

٨٦ ، الفلسفة الإسلامية وأعلامها، ترادكسيم ، جنيف، ط١، ١٩٨٦ ص١٠، ١١.

(١) ينظر: مدخل جديد الى الفلسفة، مصطفى النشار، ص٨٦.

(٢) ينظر: مدخل جديد الى الفلسفة، مصطفى النشار،

ص٨٦، ٨٧.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ، ص ٨٧. الفلسفة الإسلامية ،

الصاوي الصاوي أحمد، دار النهضة، ص ٤٧.

(٤) ينظر: مدخل جديد إلى الفلسفة، مصطفى النشار،

ص ٨٨.

والعقيدة الإلهية وكان يرد عليهم دائماً بالقرآن الكريم كما علمه الله عز وجل أو بالحكمة والحجة العقلية التي اشتهر بهما ﷺ<sup>(٣)</sup>.

وقد وضح ﷺ في القرآن الكريم كل ذلك بنفسه، فقد ذكر في القرآن عن حكمة الرسول محمد ﷺ قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [التيساء: ١١٣].

وقد ذكر القرآن الكريم الامثلة الكثيرة على المناقشات الكثيرة التي دارت بين السائلين وبين الرسول ﷺ مثل قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥] \* ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٨٩]، إلى غير ذلك من الآيات التي تبين أن اثاره العقلية أو الدينية من قبل المسلم أو من قبل الكافر أمر لا غرابة فيه، وسار أغلب الخلفاء والأمراء على هذا المنهج مما أدى إلى شيوع روح المسامحة الفكرية وتقبل الآخر وثقافة الاختلاف، فكان هذا العصر عصر ازدهار العلوم والتشجيع على النظر العقلي فتفجرت ينابيع المعرفة، بلغت أوجها في ظل الدولة العباسية<sup>(٤)</sup>.

٤- إيجاد الحلول للمشكلات المستجدة في ظل الدولة الإسلامية: إن توسع الدولة الإسلامية بسبب الفتوحات كان سبباً في تأثير وتأثر الحضارة الإسلامية

العلوم الدينية او في الفلسفة والمعروف ان الفلسفة والفلاسفة والعلم والعلماء قد وجدوا وطنهم الجديد في ظل الدولة الاسلامية بعد ان كانوا مشردين في مختلف البلاد بين بلاد فارس والاسكندرية، وهذا حصل بسبب تشجيع الخلفاء المسلمين فهم كانوا يستقبلون هؤلاء الفلاسفة والعلماء من كل جانب وصبوب ويفتحون لهؤلاء الفلاسفة والعلماء خزائن الأموال لكي يتفرغوا للإبداع العلمي والفكري، وكان المأمون يشجع على التأليف والترجمة ويوزن لهم مؤلفاتهم ويقابلها لهم بالذهب<sup>(١)</sup>.

٣- الجدل مع أهل الكتاب: لقد ظهر الدين الاسلامي في الجزيرة العربية التي لا تخلو من العقائد الدينية المختلفة ولا من التيارات الفكرية، وازضافة الى ذلك الفتوحات الاسلامية لبلاد الروم ومصر وفارس وغيرها وهذا جعل الكثير من ابناء تلك الامم الداخلة في الملة الاسلامية يقارنون بين الاسلام وبين عقائدهم السابقة، وبعد ذلك اثاروا المسائل الجدلية الكثيرة التي تستوجب النقاش والرد على هذه المسائل حتى تثبت وتستقر العقيدة في عقولهم قبل قلوبهم<sup>(٢)</sup>. وهذه المجادلات قد اثيرت منذ ايام الرسول محمد ﷺ حيث سأله وناقشوه في القضايا الكثيرة التي تخص بعض التشريعات الإسلامية

(١) ينظر: مدخل جديد الى الفلسفة، مصطفى النشار، ص ٨٩ / الفلسفة الإسلامية، نضلة الجبوري، طبعة جامعة بغداد، ١٩٩٠. ص ٢٤.

(٢) ينظر: مدخل جديد الى الفلسفة، مصطفى النشار، ص ٨٧، ٨٨.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص ٨٨.

(٤) ينظر: مدخل جديد الى الفلسفة، مصطفى النشار، ص ٨٨، ٨٩.



الجبر والاختيار ومشكلة الخير والشر<sup>(١)</sup>. وكانت هذه المجادلات والمناقشات التي حصلت بين الفرق الكلامية كالمعتزلة والأشاعرة والشيعة واهل السنة والجماعة تمهيدا وبداية الظهور الفلاسفة الذي قاموا بمعالجة هذه القضايا معالجة عقلية خالصة وهذه المعالجات اجتهدوا فيها لتكون في حدود إيمانهم بتعاليم الدين الاسلامي الحنيف<sup>(٢)</sup>.

#### (ب) العوامل الخارجية:

حركة الترجمة والفكر الوافد من بلاد الشرق والمغرب اليوناني: كان لظهور الفلسفة في الاسلام علاقة وثيقة بحركة الترجمة التي ظهرت في أواخر العصر الأموي، واتسعت وازدهرت في العصر العباسي وبلغت اوج عظمتها وازدهارها في عصر الخليفة المأمون (٢١٨هـ)، فترجم المسمون إلى اللغة العربية لدوافع دينية عقائدية وأسباب سياسية واجتماعية وثقافية علوم ومعارف الحضارات الأخرى، وكان لترجمة كتب الفلسفة اليونانية الأثر الأكبر في نشأت الفلسفة الإسلامية، لذا علينا أن نوضح الصورة التي وصل تراث اليونان بها الى المسلمين: كانت المدارس في عصر ما بعد ارسطو (العصر الهليني) قد عكفت على شرح نصوص ارسطو وافلاطون والتعليق عليها، وليس هذا فحسب بل نسبت آراء ملفقة إلى الفيلسوفين الكبيرين وألفت حولهما وحول سقراط أيضاً ومن سبقه الكثير

مع الحضارات الأخرى في مسائل كثيرة<sup>(٣)</sup>. منها ما هو سياسي ومنها عسكري، وبعضها يتعلق بميدان التشريع والفقهاء وكان لا بد أن يجتهد المسلمون - فيما لم يرد فيه نص - في ايجاد حلول لهذه المشاكل التي لا يعرفونها من قبل واستجدت لاحقاً عليهم<sup>(٤)</sup>. ومن خلال هذه المشاكل الإدارية الناتجة عن نشأة الدولة الإسلامية واتساع رقعتها فقد ظهرت مشاكل سياسية غاية في الأهمية مثل مشكلة الإمامة التي ملخصها في السؤال عن: من يكون خليفة رسول الله ﷺ بعد وفاته وشهد يوم السقيفة بداية هذا الجدل والسؤال حول هذا الموضوع بعد وفاة الرسول ﷺ مباشرة<sup>(٥)</sup>. وارتبطت المسألة السياسية والخلافات بشأن الإمامة بطابع ديني وسأقت الفرق والمذاهب الإسلامية حججها في هذا الموضوع وأثير موضوع المفاضلة بين الصحابة وغيرها من المسائل الفكرية الدينية التي تشكلت فيما بعد أطر فكرية لمدارس وفرق إسلامية<sup>(٦)</sup>، وهذه الفرق لم تكتف بالجدل شأن مسألة ((الإمامة)) فحسب بل بدأت بأثارة بعض المشكلات الفلسفية الأخرى منذ نهاية القرن الأول الهجري كمشكلة الذات والصفات ومشكلة

(١) ينظر: تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام، محمد أبو ريان، ص ٦٥.

(٢) ينظر: مدخل جديد الى الفلسفة، مصطفى النشار، ص ٩٠.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص ٩٠.

(٤) ينظر: تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام، محمد أبو ريان، ص ٦٤.

(٥) ينظر: مدخل جديد الى الفلسفة، مصطفى النشار، ص ٩٠.

(٦) ينظر: المصدر نفسه، ص ٩٠، ٩١.

فرار علماء القسطنطينية الى غرب أوروبا اثر اقتحام محمد الفاتح لها<sup>(٢)</sup>.

اما المدرسة الثانية فنهايتها في أثينا على يد جستنيان في اوائل القرن السادس الميلادي فقد فر فلاسفتها إلى جند يسابور واستضافهم هناك كسرى وبقوا عاكفين هناك على نقل التراث اليوناني الى اللغة الفارسية<sup>(٣)</sup>. وكان القرن الرابع الهجري هو العصر الذهبي للترجمة ففيه كبار المترجمين من أمثال ابو بشر متى بن يونس (ت ٣٣٨هـ) ويحيى بن عدي (ت ٣٦٤هـ) وابو علي عيسى بن زرعة (ت ٣٩٨هـ) كما ترجم في هذا القرن على يد هؤلاء كتب مهمة في المنطق والميتافيزيقا والطبيعات والشعر وغيرها<sup>(٤)</sup>.

ويجب ان نلاحظ انه لولا وجود تلك العوامل الداخلية التي وجدت وعمل بها في البيئة الاسلامية في زمن الاسلام الأول، ما كان للمسلمين ان يتفاعلوا مع هذه الثقافات الوافدة، ولا أن يتولى الحكام المسلمين بأنفسهم قيادة حركة الترجمة وتشجيعها والدعوة إليها بوسائل مختلفة<sup>(٥)</sup>.

ومن هنا نعرف ان ما عده المستشرقون عاملاً خارجياً يمكن اعتباره من زاوية ما احد العوامل

من الأساطير الخرافية والقصص الكاذبة، ونجد ذلك في كتاب ديوجين اللايرتي عن ((حياة الفلاسفة وآرائهم)) وهناك مؤلفات أخرى أيضاً وجد فيها ذلك، وقد ظهرت فيها عموماً نزعة تلفيقية واضحة نجدها مكتملة في صورة ((مذهب)) عند افلوطين الإسكندري، التي تتفرع الى المدرستين، واحدة في الشام بزعامة يامبليخوس، والثانية في أثينا بزعامة برقلس. فالمدرسة الأولى يستمر فلاسفتها في إكمال السلسلة الافلاطونية المحدثة بعد ان اعتنقوا الديانة المسيحية، واختصوا بنقل التراث اليوناني الى اللغة السريانية السريان منهم<sup>(١)</sup>.

وعندما طلب المأمون نقل كتب الفلسفة الى اللغة العربية لم يجد غير السريان حوله مثل قسطا بن لوقا البعلبكي، وحنين بن اسحاق، وابنه اسحاق وغيرهم ممن تمكنوا من السريانية واليونانية والعربية، فكان النقل في بادئ الامر من السريانية الى العربية ثم صارت النقلة غير مباشرة بعد ذلك من الترجمة من اليونانية الى العربية ولكن هذه الترجمة لم تكن مصادرها الأصلية الفلسفة اليونانية، والسبب في ذلك ان مكتبات القسطنطينية ترضن بها على فلاسفة السريان من الشرق وغيرهم وتعتبرها من الكنوز والأسرار التي لا يحق لغير البيزنطيين وعلمائهم الاحتفاظ بها. والدليل على هذا الكلام

أن كتب ارسطو الحقيقية ترجمت الى اللاتينية بعد

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص ١٩، ٢٠.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص ١٩.

(٤) ينظر: الفلسفة الإسلامية في المشرق، فيصل بدير عون،

دار الثقافة للنشر، القاهرة، ص ٢٧.

(٥) ينظر: مدخل جديد الى الفلسفة، مصطفى النشار، ص ٩١.

(١) ينظر: تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام، محمد أبوريان، القسم الاول، ٢٠٠٠، دار المعارف الجامعية، ص ١٩.



الداخلية، فالأسباب التي ادت الى ظهور بداية حركة الترجمة واتساعها وازدهارها انما هي في المقام الأول أسباب دينية إسلامية<sup>(١)</sup>. إن المسلمين عندما قاموا بفتوحاتهم المعروفة شرقاً وغرباً انضم تحت سلطتهم السياسية ابناء تلك الحضارات التي لها تاريخ عريق ومعروف وفلسفات متعددة، كبلاد فارس ، ومصر ، والشام، إذ كان في هذه البلاد مدارس فلسفية وكان واجب على المسلمين ان يرتبطوا مع ابناء هذه الحضارات ويتفاعلوا مع ثقافتها بسبب تلك الايجابية والانفتاح الذي حثهم عليه الإسلام ودفعهم إليه، ثم كان يجب عليهم ان يقدموا على معرفة تلك الفلسفات والعقائد المختلفة لهذه البلاد وهذا لا يمكن ان يكون الا باستعمال المترجمين الذين ينقلون هذه المؤلفات الى اللغة العربية وذلك لأن الكثير يجهلون لغات هذه البلاد<sup>(٢)</sup>.

المتترجمين الفردية، حتى بدأ شغف المسلمون في معرفتها والاطلاع عليها، وظهر من بينهم الشراح والمترجمون والمفسرون، ولم يمر وقت طويل حتى بدأ الفلاسفة بالظهور وهؤلاء الفلاسفة استطاعوا تقديم الشروح الصحيحة والصريحة لهذه المؤلفات الفلسفية اليونانية، وتأسيس مذاهب فلسفية جديدة تتساوى وتتماشى مع المذاهب الفلسفية القديمة وتتفوق عليها بما نشر فيها من روح اسلامية دينية<sup>(٣)</sup>. وبهذا فكان للفلسفة اليونانية أثر كبير على الفلسفة الاسلامية، فأغلب الفلاسفة المسلمين كانوا المتأثرين بالفلسفة الأرسطية المشائية أو من المتأثرين بالفلسفة الافلاطونية الممزوجة بعناصر الفلسفة الافلوطينية الإسكندرانية ، إلا أن ذلك لا يعني أنهم كانوا مقلدين وأتباع لهذه الفلسفة وإنما طوعوها ومزجوها مع معطيات الحضارة الإسلامية والدين الإسلامي ، وأبدعوا في مسائل كثيرة لم تخطر ببال فلاسفة اليونان لا سيما ما يتعلق بالجانب الديني والإلهيات بصورة خاصة. فكان هدفهم التوفيق بين الدين والفلسفة<sup>(٤)</sup>.

إذن ظهرت حركة الترجمة كنتيجة ملحة لتشجيع المسلمين على معرفة تلك الفلسفات والعقائد الاخرى، فبدأت تظهر هذه الكتب المترجمة سواء بتشجيع من الامراء والخلفاء مثل الرشيد والمأمون وانتقلت الحركة الثقافية من جنديسابور إلى بغداد وتأسس بيت الحكمة فيها، والاثرياء او بجهود المسلمين من أجل بناء ونهضة الحضارة الإسلامية الأخرى، ويدل ترجمة الفلسفات والعلوم الاخرى الى

الداخلية، فالأسباب التي ادت الى ظهور بداية حركة الترجمة واتساعها وازدهارها انما هي في المقام الأول أسباب دينية إسلامية<sup>(١)</sup>.

إن المسلمين عندما قاموا بفتوحاتهم المعروفة شرقاً وغرباً انضم تحت سلطتهم السياسية ابناء تلك الحضارات التي لها تاريخ عريق ومعروف وفلسفات متعددة، كبلاد فارس ، ومصر ، والشام، إذ كان في هذه البلاد مدارس فلسفية وكان واجب على المسلمين ان يرتبطوا مع ابناء هذه الحضارات ويتفاعلوا مع ثقافتها بسبب تلك الايجابية والانفتاح الذي حثهم عليه الإسلام ودفعهم إليه، ثم كان يجب عليهم ان يقدموا على معرفة تلك الفلسفات والعقائد المختلفة لهذه البلاد وهذا لا يمكن ان يكون الا باستعمال المترجمين الذين ينقلون هذه المؤلفات الى اللغة العربية وذلك لأن الكثير يجهلون لغات هذه البلاد<sup>(٢)</sup>.

إذن ظهرت حركة الترجمة كنتيجة ملحة لتشجيع المسلمين على معرفة تلك الفلسفات والعقائد الاخرى، فبدأت تظهر هذه الكتب المترجمة سواء بتشجيع من الامراء والخلفاء مثل الرشيد والمأمون وانتقلت الحركة الثقافية من جنديسابور إلى بغداد وتأسس بيت الحكمة فيها، والاثرياء او بجهود المسلمين من أجل بناء ونهضة الحضارة الإسلامية الأخرى، ويدل ترجمة الفلسفات والعلوم الاخرى الى

(١) ينظر: مدخل جديد الى الفلسفة، مصطفى النشار، ص ٩١.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص ٩٢. الفلسفة الإسلامية، أحمد فؤاد الأهواني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م ص ٣٥ وما بعدها.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص ٩٢. الفلسفة الإسلامية، أحمد فؤاد الأهواني، ص ٤١.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ص ٩٢.



والاستدلال ، والصوفية ارباب مواجيد وأذواق، والفلاسفة اصحاب براهين ودلائل. وموضوع الفلسفة معرفة الحقائق من أي نوع كانت، طبيعية او ميتافيزيقية وراء الطبيعة أو رياضة، ومعرفة حقائق الاشياء من نوع ميتافيزيقية وراء الطبيعة تدخل من ضمن معرفة الله تعالى. وهذا الموضوع هو النظر والتأمل في الكون، أما النظر في الانسان فيشمل البحث في سلوكه من جهة السياسة والأخلاق، وهذا النظر والتأمل قد سماه الإسلاميين القدماء الفلسفة العملية<sup>(٣)</sup>.

وموضوع التصوف في الأساس هو معرفة الله سواء بطريق الذوق والإلهام أو بطريق العبادة الشرعية، ولذلك سميت الصوفية في بداية امرهم (في أواخر القرن الثاني وطوال القرن الثالث) بالزهاد والفقراء والعباد لأنهم زادوا في احوال الزهد والورع والعبادة عن الحد الذي أمر الشرع به. ثم انتقل التصوف من ان يكون عبادة وزهادة ونسكاً وفقراً، إلى أن يكون تدرجاً في مقامات واحوال حتى يصل الصوفي الى الحال التي يكون فيها مع الله وأصبح مشاهدة وتجلياً ومعانية<sup>(٤)</sup>.

والفلسفة أقسام ثلاثة؛ محبة العلوم أولها، ومعرفة حقائق الموجودات بحسب الطاقة البشرية أوسطها، والعمل والقول بما يوافق العلم آخرها، فالفلسفة قمة المعرفة العقلية، الا ان الفلسفة في ميدان الالهيات

اللغة العربية على أن المسلمين في ذلك الوقت لم يهابوا الاطلاع على تلك الفلسفات والعلوم، بل انهم كانوا يفضلون معرفتها وهضمها، ومن ثم استطاعوا توظيفها وتطويرها مع نتاج فلسفة تعد مرآة لأزهى عصور الحضارة الإسلامية بل أزهى وأعظم عصر عرفه التاريخ الإنساني بأسره.

#### • المطلب الخامس: علاقة التصوف بالفلسفة:

قبل البدء ببيان العلاقة بين التصوف والفلسفة يجب أن نخرج على تبيان منزلة التصوف في الدين الإسلامي، فعلى الرغم من حث معظم رجال الصوفية على الالتزام بالشرعية من الأحكام الفقهية والفروض إلا أنهم يعدون ذلك يمثل ظاهر الشرع فقط، وأن التصوف يمثل الجانب الباطن المستتر من الشريعة وهو الجانب الحقيقي من الدين<sup>(١)</sup>، ويعدون أنفسهم أنهم يمثلون أهل الحق الذي يجب أن يتبع وأن الصوفي يتحلى وخصال الانبياء (عليهم السلام) فالرضا لإسحاق، والسخاء لإبراهيم، والصبر لأيوب، والغربة ليحيى، والاشارة لزكريا، والسياحة لعيسى، والتصوف لموسى، والفقير لمحمد ﷺ<sup>(٢)</sup>.

أما عن علاقة الفلسفة بالتصوف فهما مختلفان من حيث المنهج، ومن حيث الموضوعات التي يبحثان فيها، فالتصوف يسلك طريق المشاهدة والمجاهدة ويتكلم بلسان الحال والذوق، والفلسفة قائمة على النظر العقلي وتجربة الحسية والمنطق

(١) ينظر: التصوف ثورة روحية في الإسلام، ابو العلا عفيفي،

ص ١٠٦.

(٢) ينظر: فلسفة التصوف، عبدالقادر، ص ٦٩-٧٠.

(٣) ينظر: الفلسفة الاسلامية، احمد فؤاد الأهواني، ص ٢٥.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٦.



مبدأ العلة الغائية والعلة الفاعلة للوصول الى معرفة واجب الوجود، أي ان لكل معلول علة أوجدته وفقاً للنظام، إذ من مستحيل ان يحصل شيئاً بالاتفاق او بالصدفة<sup>(٢)</sup>، وكل ما في الكون يخضع لهذا القانون الشامل الكامل، غير ان هذه العلة تنتهي الى علة بذاتها موجودة لم توجد عن علة خارجة عنها وهذه العلة يسميها ارسطو السبب الاول، أو المحرك الذي لا يتحرك، أو المحرك الأول، وهكذا عند الفلاسفة المسلمين الا انهم حالوا تقريب الفلسفة الى الدين. ومثال على ذلك الكندي والفارابي وابن سينا<sup>(٣)</sup>. إلا أن المعرفة الفلسفية للذات الإلهية تبقى ناقصة وذلك لقصور العقل المحدود المتناهي عن إدراك غير المحدود واللامتناهي.

وقد بين الغزالي اختلاف وتباين منهج الفلاسفة عن الصوفية فقال في كتابه ((المنقذ من الضلال)) في جوابه للسائل لمعرفة طريق الحق فيصف له بعد ازدرائه لطرق الفلسفة وبعد تقسيمه للفلاسفة إلى دهريين وطبيعيين ومؤلهين أنهم جميعاً يشتركون في عدم قدرتهم على إدراك الحقيقة لاقتصارهم على العقل فقط من دون الشرع<sup>(٤)</sup>، فاختار الغزالي طريق التصوف. لأنهم هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة وان سيرهم احسن السير، وأن طريقهم اصوب الطرق

لا تصل إلى المعرفة اليقينية لأن العقل الإنساني محدود، وطاقته متناهية كما هو الحال في الحواس جميعها، وميدان حق اليقين في الالهيات لا حدود له والمتناهي المحدود لا يحيط بما لا نهاية له ولا حد، فالعقل الانساني لا يفهم شيئاً إلا بعد ان يحيط بحده الذاتي، أي بعد ما يكون العقل محاطاً بالمحدود إحاطة كاملة فلا يمكنه فهم ما وراء الطبيعة مما هو خارج عن دائرة المادة، لذا فإن فهم ما وراء الطبيعة هو فهم معنوي وهو شيء وجداني له صلة بالحس الوجداني والايمان، وعن طريق التصوف يمكن الوصول إلى المعرفة اليقينية، وذلك من خلال تزكية النفس وتجلية مرآة القلب إلى الحد الذي يهجمس القلب فيه بوجود خالق الكون فيشرق فيه نور الإله الذي يشعر من خلاله بالراحة والاطمئنان، وبذلك يصل الى حق اليقين، ولليقين ثلاث درجات:

الأول : علم اليقين: وهو التصديق الذي لا يصل الى درجة الاطمئنان لكنه من غير شك .

الثاني: عين اليقين: وهو التصديق والمعرفة اللذان يصلان الى قمة اليقين، ولكن دون درجة المعرفة المطلقة.

الثالث: حق اليقين : وصول المرء ذروة أو درجة الاطمئنان واليقين<sup>(١)</sup>.

إن التفكير العقلي أوصل كثير من الفلاسفة الى الإيمان بوجود إله، ولكل فلسفة نمطها الخاص بها في التفكير العقلي، فأرسطو فمثلاً اعتمد على

(٢) ينظر: فلسفة التصوف، عبدالقادر، ص ٧٤، ٧٥.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص ٧٥.

(٤) ينظر: المنقذ من الضلال، ابو حامد الغزالي، تحقيق

جميل صليبا وكامل عياد، دار الأندلس، بيروت، ط ٧،

١٩٦٧، ص ٦٩ .

(١) ينظر: فلسفة التصوف، عبدالقادر ص ٧٤، ٧٥.



على معرفة الذات، وهذه المعرفة هي كمصباح في الظلام، وهو لا يهتم بالمكاسب المادية، ان تحقيق الذات لا يعتمد على البحث والدرس مهما كانا عميقين وذلك لان العلم يرتبط بالعقل، اما المعرفة فأنها مرتبطة خارج نطاق العقل وفوقه، المعرفة هي اختبار وتجربة شخصية ولا يقدر أي شخص ان ينقل الى شخص آخر هذه الاختبارات والتجارب، وعلى سالك طريق معرفة الذات أن يولد الشوق في نفسه، وذلك لمعرفة الذات أو الحقيقة وان يصل إلى ذلك عن طريق ممارسة التأمل<sup>(٤)</sup>.

والاختلاف بين التصوف والفلسفة حقيقة واضحة للعيان، إلا أننا نستطيع إنكار تداخل بعض موضوعاتهما معاً، أو تأثير أحدهما على الآخر في مختلف المراحل التاريخية.

والذي نريد أن نبينه هنا أثر التصوف في الفكر الفلسفي من خلال بعض النماذج من فكر الفلاسفة. فمع اشتهار الفلسفة في اعتمادها على العقل والحس والتجربة والاستدلال والبرهان كما أسلفنا القول إلا أننا نستطيع أن نلمس اختلاط هذه المعرفة ببعده صوفي ذوقي اشراقي عند الفلاسفة اليونان ولا غرابة في ذلك، إذ إن الموضوعات التي يتناولونها خارجة عن إطار الحس والتجربة، أي أنها موضوعات ذات بعد غيبي أو ميتافيزيائي، فنجد طاليس مثلاً يقول بأن النفوس أو الآلهة مبثوثة في جميع الأشياء، وهي التي تحرك هذا

واخلاقهم اذكى الاخلاق، ولو جمع حكماء الحكماء وعقل العقلاء وعلم الواقفين على اسرار الشرع من العلماء لبدلوا شيئاً من أخلاقهم وسيرتهم، وبغيره بما هو خير منه لم يجدوا اليه طريقاً<sup>(١)</sup>.

لكن على الرغم من ذلك لا نستطيع إنكار اشتراكهما في مناطق مهمة وحيوية جداً، فكلاهما مثلاً ينشدان إلى التحلي بالأخلاق الفاضلة، ولمعرفة الحقيقة وإن اختلفا في المنهج، كما أنهما يشتركان في البحث في موضوعات ما بعد الطبيعة مثل الإلهيات أو العلة الأولى أو معلل العلل أو بالمعنى الديني الله عز وجل، وكما أن الفلسفة تبحث في الوجود الطبيعي ومبادئه، فكذلك التصوف له موقف ورؤية من هذا الوجود وإن كانت مجيرة لمباحث في الإلهيات أو ما بعد الطبيعة بصورة عامة<sup>(٢)</sup>.

وإذا كانت الفلسفة تنشئ اللذة العقلية أو السعادة من خلال الوصول إلى الحقيقة، فالتصوف أيضاً هو تدريب النفس على ترك التفكير في الاثم وعلى انشغال القلب بما هو خير ليصبح قلب ووجدان الصوفي محطة للوصول الى المحبة الالهية<sup>(٣)</sup>.

فاذا كانت الفلسفة تعتمد على العقل الإنساني في اثبات الواجب، فإن التصوف هو تهيئة النفس لتذوقه، وفي التصوف يتم ازالة القشور التي تكونت فوق الذات، عن طريق التغلب على الرغبات والشهوات وعن طريق التأمل، ويجعل اهتمامه مرتكزاً

(١) ينظر: المنقذ من الضلال، الغزالي، ص ١٠٢.

(٢) ينظر: الرسالة اللدنية، الغزالي، ص ٦.

(٣) ينظر: فلسفة التصوف، عبدالقادر، ص ٦٩.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ص ٨١، ٨٢، ٨٣.



الحال مع سقراط في حثه على الزهد ومغالبة الهوى وشهوات النفس والسيطرة عليها من خلال العقل<sup>(٧)</sup>، ومن المعلوم أن النفس عند الصوفية أعدى أعداء الإنسان ويجب محاربتها ومجاهدتها، وذلك لأن في النفس طبيعتان هما منبع الشر؛ وهما الشهوة والهوى لذا يجب مقارعتهما<sup>(٨)</sup>، والقائمة تطول إذا أردنا استقصاء اللمحات والأفكار الصوفية عند الفلاسفة الأوائل ونوع ذلك إلى أن الدين منزل من الله مع أول إنسان على هذه الأرض، ويبقى أهم وأسمى ما في الدين ألا وهو الجانب الروحي الذي يبين علاقة وصلة الإنسان بالله تعالى، وهذا جوهر الفكر الصوفي وإن لم يعرف في ذلك الوقت بهذه التسمية، ونرى أنه مهما ابتعد الإنسان عن تعاليم الدين وحرفت رسالات الرسل وتعاليمهم إلا أن جذوة هذه تعاليم راسخة في نفس الإنسان على مر العصور وتظهر بشكل أو باخر بحسب المشارب الفكرية والمرجعية الثقافية للمفكرين والفلاسفة، بل ونجد في فلسفة أرسطو المعروف بالواقعية والعقلانية ومؤسس المنطق القائم على العقل الكثير من اللمحات والأفكار الصوفية لا سيما ما يتعلق بالمحرك الذي لا يتحرك أو العلة الأولى أو الله بالمفهوم الديني فنجد ذكر الله علة غائية وأن جميع الموجودات تقتفي أثره وتؤمه<sup>(٩)</sup>. حي أزلي ليس بمادي وهو قوة لا متناهية غير متحرك في غاية الفضيلة محرك الكل

العالم<sup>(١)</sup>. وكذلك وصف انكسماندريس لامتناهي غير خاضع للتجربة والحس وبارمنيدس في قوله بوجود واحد حقيقي وما عداه وهم<sup>(٢)</sup> فهما أقرب إلى الحدس الصوفي القائل بوحدة الوجود ونعتقد أن جذور نظرية وحدة الوجود تنبثق من مثل هذه المنظومات الفلسفية الأولى وتمثلت في قول الصوفية أن لا موجود على الحقيقة إلا الله<sup>(٣)</sup>، وكذلك فيما يتعلق بامبادوقليدس الذي جعل من المحبة والكرهية مبدئين لتكون هذا العالم وفساده<sup>(٤)</sup> وهو في وصفه هذا أقرب إلى الجانب الصوفي منه إلى الجانب الفلسفي إذ المحبة من المفاهيم الأساسية في الفكر الصوفي فهي الغاية النهائية من المقامات الصوفية والذروة العليا من الدرجات<sup>(٥)</sup>، وفيثاغورس ومدرسته كانوا مدرسة تمتزج فيها تعاليم التصوف بالفلسفة بل نجد في حثه على الزهد وتفسيره لأصل العالم بالنغم وأعداد وممارساتهم لطقوس الرقص وادعاء فيثاغورس للنبوة<sup>(٦)</sup> أن التصوف هو الغالب على المنهج الفلسفي في مدرستهم وكذلك

(١) ينظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص ١٣.

(٢) ينظر: رسل، برتراند، تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الأول، الفلسفة القديمة، ترجمة زكي نجيب محمود، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط ٢، ١٩٦٧، ص ٩١، ٥٨.

(٣) ينظر: التصوف ثورة روحية، ابو العلا عفيفي، ص ١٣٩.

(٤) ينظر: تاريخ الفلسفة الغربية، برتراند رسل، ص ٩٩.

(٥) ينظر: التصوف ثورة روحية، ابو العلا عفيفي، ص ٢٠٧ وما بعدها.

(٦) ينظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص ٢٠.

(٧) ينظر: المصدر نفسه، ص ٥٠ وما بعدها.

(٨) ينظر: التصوف ثورة روحية، ابو العلا عفيفي، ص ١٣١.

(٩) ينظر: ما بعد الطبيعة لأرسطو، ابن رشد، ج ١، ص ١٧.

ذات ابعاد صوفية لأنها لا تدرك بالعقل والحس أدوات المعرفة الفلسفية وخارج إطار التجربة، وإنما تكون من طريق الحدس والذوق والتجربة الصوفية، ومستمدة من نصوص دينية متمثلة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] إذ جميع الأشياء أجسام متناهية أو أعراض في هذه الأجسام وهو تعالى بخلافها إذن فهو غير متناه لأنه أصلاً ليس بجسم، وهي فلسفة صوفية تؤمن بوحدة الوجود بصورتها المادية ذات بعد ميتافيزيائي.

إذن فمع تباين العلمين عن بعضهما إلا أن بينما علاقة تأثر وتأثير مستمرة فكلاهما يستمد بعض الأفكار والنظريات من العلم الآخر، ومثلما ذكرنا تأثر الفلسفة بأفكار ذات بعد صوفي كذلك ظهرت نظريات صوفية ذات بعد فلسفي تقول بالحلول أو الاتحاد كالحلاج (ت: ٣٠٩هـ-٩٢٢م)، أو وحدة الوجود كما هو الحال مع ابن عربي (ت: ٦٥٦هـ-١٢٥٨م)، والوحدة المطلقة التي قال بها ابن سبعين (ت: ٦٦٩هـ-١٢٧٠م).

تجسد الميراث الصوفي في مذهب الفلسفة اليونانية تأثيراً واسعاً في كتاب اثولوجيا لأفلوطين (ت: ٢٧٠م) والذي نسب خطأً لأرسطو قرون طويلة، ونقله الى اللغة العربية عبد المسيح بن ناعمة الحمصة، ابو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي، لقد كان لهذا الكتاب الأثر الكبير في الفلسفة الإسلامية فهو كتاب يمتزج فيه التصوف بالدين والفلسفة لذا لاقى استحسان مفكري وفلاسفة الإسلام في محاولتهم للتوفيق بين الفلسفة والدين

كما يحرك المحبوب المحب وهو مفارق للهولي. والأجرام السماوية تتحرك عن ارادة وشوق من قبل المحرك الذي لا يتحرك<sup>(١)</sup>، كما وصف الاول أو الله تعالى بأنه تام كريم لا يتغير، لأن التغير شر وهو في غاية الفضيلة، ويرى بأن جميع الموجودات مرتبة من اجل وجود الاول، ويصفه بالخيرية، فيذكر بأن الخير هو مبدأ الوجود ومحرك الأشياء<sup>(٢)</sup>، فهنا وفي مواطن أخرى كثيرة نجد ارسطو وتابعه ابن رشد أيضاً في وصف الاله وعلاقته بالعالم بأوصاف ومفاهيم ذات بعد اخلاقي والصوفي بامتياز، كالمحبة والشوق والخير وعدم التناهي... الخ<sup>(٣)</sup> وهو بهذا يكون متأثراً بالفلاسفة السابقين عليه مثل سقراط و افلاطون في وصفهم لله بالخير الأسمى او مثال الخير<sup>(٤)</sup>.

نعتقد أن فكرة الاول اللامتناهي عند ارسطو<sup>(٥)</sup> ومن قال بها من فلاسفة اليونان مثل انكسماندر الذي جعل من اللامتناهي مبدأ للأشياء<sup>(٦)</sup>، فخرجت جميع الاشياء منه واليه تعود، هي فكرة فلسفية

(١) ينظر: المصدر نفسه، ج٣، ص١٦٢٤، ١٦٢٦، ١٦٢٧، ١٦٣٣.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ج٣، ص١٦٩٧، ١٧١٠، ١٧٢٠، ١٧٢٣.

(٣) ينظر: فصوص الحكم، محيي الدين ابن عربي، نشرة ابو العلا عفيفي، القاهرة، ١٩٤٦، ص ٤٨، التصوف ثورة روحية، ابو العلا عفيفي، ص وما بعدها ١٤٤، ١٦٦.

(٤) ينظر: جمهورية أفلاطون، افلاطون، ترجمة حنا خباز، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط ٢٠١٧م، ص ٢٣١.

(٥) ينظر: ما بعد الطبيعة لأرسطو، ابن رشد، ج١، ص ٤٠.

(٦) ينظر: الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص ٢٧.



## الخاتمة

بعد أن أنهينا بحثنا هذا يتوجب علينا الوقوف على أهم ما توصلنا إليه من نتائج وسنلخصها وفقاً للنقاط الآتية:

١. للتصوف تعاريف عدة أغلبها يتمحور حول تحلي بالأخلاق الفاضلة والعلاقة الروحية المباشرة بالذات الإلهية وعند تطوره في القرون اللاحقة أصبح يضم مباحث عدة ، كنظرية في المعرفة ونظرية في الوجود والجمال والأخلاق فضلا عن بناء منظومة نقدية للمتصوفة أمام الاتجاهات الفكرية الأخرى من متكلمين وفقهاء وفلاسفة.

٢. ارتبط التصوف بالفلسفة عن طريق الدين الإسلامي بصورة عامة كونه الجانب أو الجناح الروحي للإسلام، وعن طريق الأخلاق الفاضلة ، فكلاهما يدعوان إلى التحلي بها ، فضلا عن مشروعهما في البحث عن السعادة في الدارين وغيرها من المواضيع الأخرى.

٣. بينا في هذا البحث علاقة التصوف الإسلامي بالتصوف لدى الأمم والحضارات والديانات الأخرى، وبيننا أثره وتأثره بها كما بينا علاقته بالإشراق ووضحنا أن التصوف الإسلامي هو مرحلة ما بعد العبادة والخشوع وكثرة الأذكار فهو يستند على تعاليم الإسلام ، بينما الإشراق فهو مرحلة ما بعد المعرفة الفلسفية العقلية المنطقية ، وكلاهما يشتركان في أن طريق المعرفة هو الحدس أو الكشف أو الذوق. وهو

ومما جاء في هذا الكتاب ان النفس جوهر خالد غير مادي ولا يتبعه الفناء، انحدر من عالم العقل الى عالم المادة والشعور، وهي عندما تفارق الجسد عند تحلله بالموت ستعود النفس النقية من كل شائبة التي بقيت غير ملوثة بإثم أو معصية في هذا العالم سترجع مباشرة إلى عالمها العلوي والتي أصابها الاثم والمعصية في هذه الدنيا فلن تعود الى وضعها الأصلي الا بعد معاناة احوال القيامة. كما جاء في هذا الكتاب كيفية صدور العالم من الأول (الله) وفقاً لنظرية الفيض، وكيفية الاتصال بالأول عن طريق العقل الفعال<sup>(١)</sup>، فكانت هذه الأفكار النواة الأساسية لكثير من نظريات الفلاسفة المسلمين لا سيما الفارابي وابن سينا الذين تابعوا أفلوطين في قوله بنظرية الفيض بعد أن وظفوها وطوعوها وفقاً لما يتلائم مع بيئتهم وثقافتهم وعصرهم وعلمهم ودينهم، أو باختصار وفقاً لما يتفق مع الحضارة الإسلامية آنذاك.

\* \* \*

(١) ينظر: تاسوعات أفلوطين ، أفلوطين، ترجمة فريد جبر، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط١، ١٩٩٧، ص ٢٨٧ ، ٤٣٦ / فلسفة التصوف، عبدالقادر، ص ٧٧.



معرفة فوق المعرفة الحسية والمعرفة العقلية.

٤. كما بينا المعرفة الفلسفية بصورة عامة ووضحنا الفلسفة الإسلامية بصورة خاصة وأصالتها، وتناولنا في البحث العوامل التي أدت إلى نشأتها، وعلاقتها بالدين الإسلامي، وكانت مهمة ومحاولة الفلاسفة في التوفيق بينها وبين الدين واضحة وجلية عند أغلبهم.

٥. وتناولنا في البحث علاقة التصوف الإسلامي بالفلسفة الإسلامية، وكيف أثر هذا التصوف في نتاج هؤلاء الفلاسفة، واعتراف أغلبهم بقصور العقل بمفرده في إدراك الحقائق الغيبية، ولا بد للكشف والذوق أن يكون أداة لهذه المعرفة.

\* \* \*

## مصادر البحث

- بعد القرآن الكريم.
١. الاتجاه الإشراقي في فلسفة ابن سينا، مرفت عزت بالي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
  ٢. آراء أهل المدينة الفاضلة، ابو نصر الفارابي، تحقيق البير نصري نادر، ط٢، دار المشرق، بيروت.
  ٣. أسس الفلسفة، راكيتوف، مكتبة الطالب، دار التقدم، موسكو، ترجمة: موفق الدليمي.
  ٤. الاشارات والتنبيهات، ابن سينا، مع شرح نصير الدين الطوسي، تحقيق: سليمان دنيا، ص٨٢٨، ٨٤٨.
  ٥. الاصول الإشراقية عند فلاسفة المغرب، فضيلة عباس مطلق، مراجعة أ. د عبدالستار الراوي، ط١، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠١.
  ٦. تاريخ التصوف الاسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني، عبدالرحمن بدوي، ط١، ١٩٧٥م، وكالة المطبوعات، الكويت.
  ٧. تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، محمد علي أبو ريان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط٢، ١٩٩٠م.
  ٨. تاريخ الفلسفة الإسلامية منذ الينابيع حتى وفاة ابن رشد، هنري كوربان، ترجمة: نصير مروة وحسن قبيسي، راجعه و قدم له: الإمام موسى الصدر والأمير عارف تامر، ط٣، ١٩٩٨م، عويدات، بيروت، لبنان.





٩. تاريخ الفلسفة العربية، حنا الفاخوري و خليل الجبر، دار الجيل، ط٣، ١٩٩٣م، بيروت.
١٠. تاريخ الفلسفة الغربية، برتراند رسل، الكتاب الأول، الفلسفة القديمة، ترجمة زكي نجيب محمود، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط٢، ١٩٦٧.
١١. تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، دار القلم، بيروت، د. ت.
١٢. تاسوعات أفلوطين، أفلوطين، ترجمة فريد جبر، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٧.
١٣. التصوف الثورة الروحية في الاسلام، أبو العلا عفيفي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة.
١٤. التصوف المنشأ والمصادر، إحسان إلهي ظهير الباكستاني (ت: ١٤٠٧هـ)، ادارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
١٥. التصوف عند الفرس، ابراهيم الدسوقي شتا، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية، دار المعارف، القاهرة.
١٦. التصوف عند فلاسفة المغرب ابن خلدون أنموذجاً، ناجي حسين جودة، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، دار الهادي، بيروت، لبنان.
١٧. التصوف، ماسينيون ومصطفى عبدالرزاق، لجنة دائرة المعارف الإسلامية : إبراهيم خورشيد، عبدالرحمن يونس، حسن عثمان، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ط١، ١٩٨٤م.
١٨. التعرف لمذهب أهل التصوف، أبي بكر محمد بن اسحاق الكلاباذي (ت: ٣٨٠هـ)، ضبطه وعلق عليه وخرج أحاديثه و آياته أحمد شمس الدين، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
١٩. جمهورية أفلاطون، افلاطون، ترجمة حنا خباز، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠١٧م.
٢٠. الرسالة الجامعة، تاج رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، أحمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق، تحقيق : مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، ط٣٠.
٢١. الرسالة القشيرية في علم التصوف، عبد الكريم بن عبد الملك القشيري النيسابوري (ت: ٤٦٥هـ)، تحقيق: معروف مصطفى زريق، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.
٢٢. الرسالة اللدنية، ابو حامد الغزالي، مطبعة كردستان العلمية، مصر، ١٣٢٨هـ.
٢٣. رسائل الكندي الفلسفية، ابو يوسف بن إسحاق الكندي، رسالة في الفلسفة الأولى، تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريده، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢.
٢٤. رسائل فلسفية، ابو بكر محمد بن زكريا الرازي، نشرة بول كراوس، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٤، ١٩٨٠.
٢٥. شفاء السائل و تهذيب المسائل، أبي زيد عبدالرحمن ابن خلدون الحضرمي الإشبيلي المالكي (ت: ٨٠٨هـ)، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، دمشق، دار الفكر، مكتبة الأسد، ط١،





- ١٤١٧هـ-١٩٩٦م. ٣٥. فلسفة التصوف، عبدالقادر ممدوح، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٧م.
٢٦. الصوفيون والتصوف في المغرب العربي حتى القرن الرابع، لمياء عز الدين الصباغ، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد السابع، العدد (١/١٤)، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
٢٧. طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار السلفية، القاهرة، مصر، ط٢، ١٣٩٣هـ.
٢٨. علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، أرسطو، ترجمة أحمد لطفي السيد، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٤م، ج٢، ص٣٥٥، ٣٥٧.
٢٩. فصوص الحكم، محيي الدين ابن عربي، نشرة ابو العلا عفيفي، القاهرة، ١٩٤٦.
٣٠. الفلسفة الإسلامية في المشرق، فيصل بدير عون، دار الثقافة للنشر، القاهرة، .
٣١. الفلسفة الإسلامية مفهومها وأهميتها ونشأتها وأهم قضاياها، الصاوي الصاوي أحمد، دار النصر، ١٩٩٨م، ص٥، وينظر: مقدمة في الفلسفة الإسلامية، عمر محمد التومي الشيباني، ط٣، ١٩٨٢م، الدار العربية للكتاب.
٣٢. الفلسفة الإسلامية وأعلامها، ترادكسيم، جنيف، ط١، ١٩٨٦.
٣٣. الفلسفة الإسلامية، أحمد فؤاد الأهواني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م.
٣٤. الفلسفة الإسلامية، نضلة الجبوري، طبعة جامعة بغداد، ١٩٩٠.
٣٥. فلسفة التصوف، عبدالقادر ممدوح، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٧م.
٣٦. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، ابو الفضل، جمال الدين ابو منظور الانصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ج١٠.
٣٧. ما بعد الطبيعة، ارسطو، شرح ابن رشد، ، نشرة بويج، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٣٨.
٣٨. المدارس الصوفية المغربية والأندلسية في القرن السادس الهجري، عبدالسلام غرميني، دار الرشاد الحديثة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، الدار البيضاء، المغرب.
٣٩. مدخل الى التصوف الإسلامي، أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، ط٣، دار الثقافة، القاهرة.
٤٠. المدخل الى الفلسفة من وجهة نظر الاسلاميين، خلف الله خليف، دار الجامعات المصرية، ١٩٨٢.
٤١. مدخل جديد الى الفلسفة، مصطفى النشار، ط١، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م.
٤٢. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٤٣. معالم الفلسفة الإسلامية نظرات في التصوف والكرامات، محمد جواد مغنية، مكتبة الهلال، ط٣، ١٩٨٢م.



٤٤. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ابراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار، دار الدعوة.
٤٥. مقدمة ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، دار القلم، بيروت، ١٩٨٤م.
٤٦. مقدمة في الفلسفة الإسلامية، عمر محمد تومي الشيباني، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط٣، ١٩٨٢.
٤٧. المنطق الإشراقي عند شهاب الدين السهروردي، محمود محمد علي محمد، مصر العربية للنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٩.
٤٨. المنقذ من الضلال، ابو حامد الغزالي، تحقيق جميل صليبا وكامل عياد، دار الأندلس، بيروت، ط٧، ١٩٦٧.
٤٩. موضوع التصوف، لطف الله ملا عبدالعظيم خوجة، مكتبة الملك فهد، مكة المكرمة، ١٤٣٢هـ.
٥٠. نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها، عرفان عبدالحميد فتاح، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.